وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية " فجر الغيطان" لخليفة قعيد أنموذجا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية

تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين

بن عبد النبي مريم

ممي أمينـــــــة

إشراف الأستاذ

محمد الصالح بن حمده

أعضاء لجنة المناقشة

د/ العبزوزي لخذاري	رئيسًا
د/ محمد الصالح بن حمده	مشرفا ومقررًا
د/ بن زعتر بن علي	عضوا مناقشًا

السنة الجامعية: 2024/2023


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، بعدها نتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام إلى الأستاذ الفاضل "محمد الصالح بن حمده" لإشرافه على هذه المذكرة وعلى كل ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات.

كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى اللجنة المناقشة على قبولها وتجشّمها عناء مراجعة وتصحيح هذا العمل.

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر كل إدارة وأساتذة اللغة والأدب العربي بجامعة المدية.

والشكر الموصول لكل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.



إهداء

أهدي ثمرة عملي المتواضع هذا إلى أغلى ما أملك في هذا الوجود، إلى من لا يمكن للكمات أن توفيهما حقهما

ولا للأعداد أن تحصي فضائلهما

إلى من يعجز لساني عن وصفهما

إلى والدايّ الكريمين، حفظكما الله وأطال في عمركما

إلى إخوتي (حمزة، مبارك، إسماعيل) وأولادهم

إلى حياة، رشيدة وأولادها

إلى رفيقات دربي زينب وأمينة

وكل الأصدقاء الذين جمعتني بهم الدراسة

مريم





إهداء

من قال أنا لها "نالها" وأنا لها وإنْ أبت رغما عنها أتيت بها بعد مسيرة دراسية حملت في طياتها الكثير من الصعوبات اليوم أقطف ثمارها.

وأهدي هذا العمل لنفسي التي أنا ممتنة لها على لحظات الإحباط التي كدت أن استسلم فيها ولم أفعل وبقيت أقاوم.

إلى من جاد علي بوقته وأكرمني بفضله اعترافا بحقه حيث كان خير عون لي وسند

ملهمي زوجي

إلى كل من ساندني بكل حب

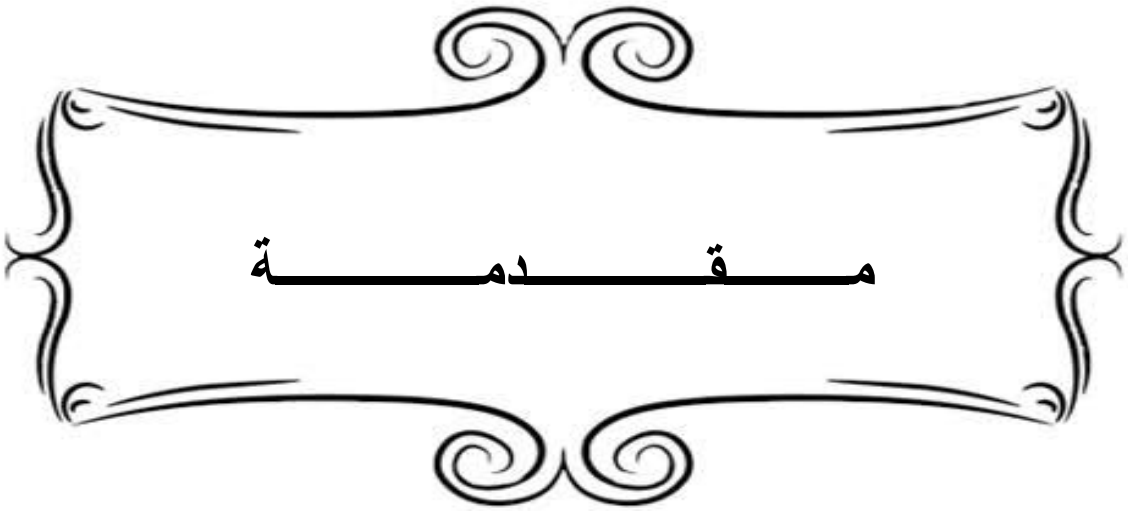
عائلتي

إلى من ساهموا معي في إنجاح هذا العمل صديقاتي

مريم وزينب

أمينة




مـــــقـــــــدمـــــــــة

مقدمة:

يعد النقد الثقافي من أهم النظريات التي ظهرت بعد الحداثة، وهو أحد الممارسات النقدية الحديثة التي حاولت قراءة الخطاب الأدبي قراءة جديدة واستكشاف علاقته بالأنساق الثقافية الظاهرة منها والخفية.

ويعود الفضل في استحضار هذا المشروع إلى الساحة الأدبية العربية للناقد السعودي عبد الله الغذامي، والذي كانت جهوده منحصرة في المدونات الشعرية العربية وباعتبار النقد الثقافي منهجا شجع الدارسين للخروج من حقل الشعر والذهاب إلى الفنون الأدبية الأخرى، وذلك من خلال تطبيق آليات هذا المنهج عليها، ومن بين هذه الفنون الرواية. التي عبرت عن أمال وألام الأمة العربية منذ ظهورها مما جعلها تحتل المرتبة الأولى في الساحة الأدبية.

ونظرا لأهمية النقد الثقافي وكذا الرواية الجزائرية التي تعد مساحة خصبة للدراسات الثقافية، اخترنا من هذا المجال الواسع رواية "فجر الغيطان" للكاتب "خليفة قعيد" كنموذج لدراسة الأنساق الثقافية.

وقد جاء عنوان هذا الدراسة كالأتي:

الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة "فجر الغيطان" لخليفة قعيد نموذجًا.

ومن أهم الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع للدراسة:

- الرغبة الذاتية في دراسة الرواية الجزائرية.
- عدم وجود دراسات جامعية أكاديمية لاستخراج الأنساق الثقافية في هذه الرواية.
- الفضول في التعرف على مجتمع الجنوب الصحراوي من خلال هذه الرواية.
- الرغبة في اكتساب خبرة معرفية في مجال النقد الثقافي.

أما الدوافع الموضوعية :

- محاولة الكشف عن النص الروائي ومدى إسهامه في تشكيل الأنساق الثقافية.
- تحليل الرواية ومحاولة الكشف عن الأنساق الثقافية الموجودة فيها.
- تقديم عمل أكاديمي يثري الساحة النقدية ويفيد الباحثين مستقبلا.

وتكمن أهمية هذا البحث في الكشف عن الأنساق الثقافية الظاهرة منها والمخفية التي وظفها الكاتب "خليفة قعيد".

وقد أثار بحثنا هذا إشكالية جوهرية مفادها:

كيف تجلت الأنساق الثقافية في رواية "فجر الغيطان"؟ وما هي أبرز هذه الأنساق؟

وقد تولدت عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية لعل أبرزها:

- ما المقصود بالنسق؟ وما الثقافة؟ وما مفهوم الأنساق الثقافية؟
- كيف جسد الكاتب نسق الريف والمدينة في الرواية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اقترحنا خطة ألمت بموضوع البحث من الجانبين النظري والتطبيقي، احتوت على مقدمة ومدخل، فصلين وخاتمة.

فأما المدخل فقد جاء بعنوان: مفاهيم أساسية حول الأنساق الثقافية والرواية الجزائرية، تناولنا فيه بعض المصطلحات التي ترتبط بهذه الدراسة، كالثقافة والرواية والنسق، ثم تطرقنا لمفهوم الرواية وقدمنا لمحة عن نشأة الرواية الجزائرية وأهم أعلامها.

ثم يأتي الفصل الأول وعنوانه: الروائي والرواية، تطرقنا فيه إلى التعريف بصاحب المدونة المختارة، الكاتب والصحفي خليفة قعيد، ثم بعدها وضعنا ملخص لأحداث الرواية، لنتطرق بعدها إلى تقديم قراءة العتبات النصية فيها، وتجدر الإشارة أننا في هذا الفصل قد زاوجنا بين النظري والتطبيقي بهدف التوضيح.

أما الفصل الثاني الذي تضمن الدراسة التطبيقية فكان عنوانه: تمظهرات الأنساق الثقافية في رواية "فجر الغيطان"، أشرنا فيه إلى أهم الأنساق الموجودة في الرواية المتمثلة في أنساق الريف والمدينة، نسق الغوط، نسق العدالة والقضاء، نسق الولاء عند "صالح" ونسق اللغة.

وفي نهاية هذه الدراسة وضعنا خاتمة لرصد أهم الأفكار والنتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

وأما المنهج المتتبع في هذه الدراسة، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لاستخراج بعض الأنساق المضمرة في الرواية. وقد استعنا في دراستنا هذه بمجموعة من المصادر والمراجع ، نذكر على رأسها المصدر الأول لهذه الدراسة والمتمثل في رواية (فجر الغيطان) للكاتب خليفة قعيد ثم المراجع أهمها كتاب (النقد الثقافي؛ قراءة في الأنساق الثقافية العربية) للناقد عبد الله الغذامي، كما استعنّا بكتاب "عتبات" لجيرار جنيت **Gerrar Genette** ونقله إلى العربية عبد الحق بلعابد، وأما ثالث المراجع فهو كتاب "في نظرية الرواية "لعبد المالك مرتاض".

ووجب أن نشير إلى أننا لسنا أول من خاض هذه التجربة، فهناك الكثير من الدراسات السابقة التي تناولت فكرة الأنساق الثقافية، نشير منها على سبيل الذكر:

- رسالة ماجيستير للطالبة بن زرقة مسعودة، من جامعة المسيلة (الجزائر) موسومة بـ: (النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، بحث في إشكالية النسق المضمر والقيمة المعرفية)، بإشراف عبد المالك ضيف (2013/2012).
- أطروحة دكتوراه للطالب قبنة السعيد، من جامعة غرداية (الجزائر) موسومة بـ: (الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية "سفر القضاة" لـ أحمد زغب نموذجًا.

وبحثنا كأي بحث علمي لا يخلو من بعض الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجازه لعل أبرزها:

- قلة الخبرة في موضوع الأنساق الثقافية، على اعتبار أنه ميدان جديد.
- صعوبة استخراج الأنساق الثقافية من الرواية.
- شمولية النقد الثقافي.
- ضيق الوقت المخصص للدراسة.

لكن بتضافر الجهود وتوجيهات الأستاذ المشرف تمكنا والحمد لله من التغلب على هذه الصعوبات وتجاوزها.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نحمد الله عز وجل أن وفقنا لإتمام هذا العمل، ثم نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل "محمد الصالح بن حمده" على تحمله عبء الإشراف على هذا البحث، فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

وفي الأخير لا ندعي أننا أحطنا بالموضوع من جميع جوانبه، لكن نحسب أنفسنا أنا قدمنا ولو لمحة موجزة عليه قد تكون لبنة انطلاق لغيرنا من الباحثين.

مـدخل: مفاهيم أساسية حول الأنساق الثقافية والرواية الجزائرية

تـمـهـيـد

أولاً: مـفـهـوم الـنـسـق

ثـانـيًـا: مـفـهـوم الـثـقـافـة

ثـالـثًـا: الأنساق الـثـقـافـيـة

رابـعًـا: مـفـهـوم الـروايـــة

خـامـسًـا: نـظرة حـول نـشـأة الـروايـة الـجـزائـريـة

سـادسًـا: أعـلام الـروايـة الجـزائـرية المكتوبة باللغة العربية/باللغة الفرنسية

تمهيد:

إن المكانة التي احتلها النقد الثقافي في حقل الدراسات العربية المعاصرة أثارت اهتمام الكثير من النقاد والباحثين، وذلك لما له من أهمية بالغة في دراسة النصوص الأدبية واكتشاف الأنساق المستترة خلفها، وبالتالي إمكانية الوصول إلى البنى المضمرة في النصوص الأدبية.

وتتضمن الروايات عادة العديد من الأنساق الثقافية المختلفة والتي تعكس الخلفيات الاجتماعية والثقافية للروائي والبيئة التي يكتب فيها ويستلهم منها، وتعتبر هذه الأنساق غوصا في البنية العميقة للخطاب، وقد تكون هذه الأنساق على شكل ثنائيات ضدية.

إذ يعد النقد الثقافي من أهم التوجهات النقدية التي عرفتها الساحة الغربية ما بعد الحداثة، ويمكن أن نعتبره ممارسة ثقافية تتعامل مع النصوص والخطابات الفنية على أنها رموز جمالية، ويسعى النقد الثقافي إلى استهداف الثقافي من الخطاب، واكتشاف الأنساق الثقافية الموجودة في النصوص، الظاهرة منها والمخفية، وهذا مضمون بحثنا إذ لا يمكننا المرور دون ضبط المفاهيم الأساسية التي تدور حول الموضوع مثل: النسق، الثقافة والرواية، فلابد من تتبع مسارات الرواية الجزائرية.

أولا: مفهوم النسق

لقد عرف مصطلح النسق اهتمامًا لدى النقاد خاصة، وذلك لما له من دور فعال في الدراسات النقدية، فالنسق يعدّ من أكثر المصطلحات التي فرضت نفسها مؤخرًا في الساحة النقدية منها والأدبية، ومن أبرز خصائصه أن له بنية داخلية ظاهرة.

ولضبط مفهوم هذا المصطلح لابُد لنا من العودة إلى معاجمنا العربية التي لم تكن في غفلة عن المفهوم اللغوي له.

1. لغة:

جاء في لسان العرب "لابن منظور" (نسق) "النسق من كل شيء، ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقًا، ويخفف، يقول "ابن سيدة": نسق الشيء ينسقُه نسقًا ونسَّقه نَّظمه على السواء، وانتسق هو وتناسق، والاسم النَّسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي: تنسَّقت.

والعرب تقول لطوار الحبل إذا امتد مستويًا: خذ على هذا النسق، أي على هذا الطِّوار؛ والكلام إذا كان مسجَّعا، قيل له: نسق حسن.

يقول "ابن الأعرابي": أنسَق الرجلُ، إذا تكلم سجعًا. والنَّسق: كواكب مصطفة خلف الثريا"[1].

أما "بطرس البستاني" فيعرف النسق بقوله: " نسق الدرَّ ينسقه نسقًا، نظمه على السواء، نسق الشيء نظمه، وناسق بينهما تابعَ.

يقال: ثغرٌ نسقٌ ودرٌ نسقٌ"[2].

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1863، د.ط، مج 14 (باب النون)، ص 247.

[2] بطرس البستاني، **قطر المحيط**، دار صادر، بيروت، 1869، د.ط، ص 2165.

أما بالنسبة للقاموس العربي الأساسي فوردت لفظة نسقٌ: مص نسَقَ.

نسقٌ: ما كان على نظام واحد من كل شيء "كلام نسقٌ"، "جاء التوم نسقًا"

حروف النسقِ: حروف العَطفِ، سار على نسَقِه: حاكاه وفعل كفعله"[1].

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية لمصطلح "النسق" نستخلص أن مفهومه يدل على مجموعة من المفاهيم لعل أبرزها:

- تنظيم الشيء وتتابعه.
- عطف الكلام بعضه على بعض.

2. اصطلاحًا:

يعتبر مفهوم "النسق" من أكثر المفاهيم شيوعًا عند النقاد والأدباء، لأنه يعد الركيزة التي يقوم عليها النقد الثقافي، وبعد تعرضنا للمفهوم اللغوي لهذا المصطلح، لابد لنا من التطرق إلى بعض المفاهيم الاصطلاحية التي ذهب إليها بعض النقاد.

يتحدد مفهوم النسق عند "ميشال فوكو" "Michel Foucault" بقوله: "مجموعة من العلاقات التي تثبت وتتغير في استقلال عن الأشياء التي ترتبط بينهما"[2].

ونجد "فردينان دي سوسير" "Ferdinand de saussure " يعرف اللسان بوصفه: "نسقًا من العلامات" وذلك يعني بأن كل علامة تختص بعلاقات تقيمها مع علامات أخرى[3].

---

[1] أحمد العايد وآخرون، **المعجم العربي الأساسي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،د.ط، ص 1120.

[2] ميشال فوكو، **هم الحقيقة**، ترجمة: مصطفى المنساوي وآخرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ط1، ص 8.

[3] ماري توال غاري بربور، **المصطلحات المفاتيح في اللسانيات**، ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، 2007، ط1، ص 106.

وهنـاك مـن يعرفـه فيقول: " النسـق إذن هـو مجموعـة القوانين والقواعـد العامـة التـي تحكـم الإنتـاج الفـردي، للنـوع وتمكّنـه مـن الدلالـة، وهـو إنتـاج لا ينفصـل هـو الأخـر عـن الظـروف الاجتماعيـة والثقافيـة السـائدة، فـإن النسـق لـيس نظامًـا ثابتًـا وجامـدًا، إنـه ذاتـي التنظيم من جهة، ومتغير يتكيف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية، أي إنه في الوقت الـذي يحـتفظ فيـه ببنيتـه المنتظمـة، يغيـر ملامحـه عـن طريـق التكيـف المسـتمر مـع المستجدات الاجتماعية والثقافية"[1].

إذ نجد "عبد الله الغذامي" يعرف "النسق" بقولـه: "يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد. والنسق هنا من حيث هو دلالة مضرة، فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف، ولكنها منكبتة ومنغرسة في الخطاب، مؤلفتها الثقافة، ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء"[2].

ومعنى هذا أن النسق مفرد، تفرزه الثقافة.

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن النسق يقوم بدور كبير في ترابط الأفكار المعرفية مع بعضها البعض، ويملك القدرة على الغوص في البنى الخفية للنص ومحاولة الكشف عنها.

[1] عبد العزيز حمودة، **المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)**، عالم المعرفة، الكويت، 1998، د.ط، ص 193-194.

[2] عبد الله الغذامي، **النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ط3، ص 77-79.

ثانيا: مفهوم الثقافة

لقد شغل مصطلح "الثقافة" حيزًا واسعًا من الاهتمام والدراسة في أوساط النقاد والأدباء، كما شكل جدلاً أيضا وذلك راجع إلى تداخل الثقافة مع العديد من العلوم الإنسانية الأخرى، ولفهم أي مصطلح لا بد لنا من الرجوع إلى أمهات الكتب.

1. لغة:

أصل الثقافة في اللغة العربية، مأخوذ من الفصل الثلاثي (ث ق ف) بضمِّ القاف وكسرها، ولو عدنا إلى المعاجم لوجدنا اتساعًا في الكلمة.

نجدها في "لسان العرب" ثقف: "ثَقِف الشيء ثقفًا وثِقَافًا وثقوفة: حذقهُ، ورجل ثقفٌ وثَقفٌ: حاذقٌ فَهِم، يقول "ابن السكيت": رجل ثَقفٌ لقفٌ إذا كان ضابطًا لما يحويه، قائمًا به، ويقال: ثَقِفَ الشيء وهو سرعة التعلم.

وأما "ابن دريد" يقول: ثقفتُ الشيء حذَقتهُ، وثَقِفتهُ إذا ظفرت به، قال الله تعالى: ﴿**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ**﴾[1].

وثقفُ الرجل ثقافة أي صار حاذقًا خفيفًا"[2].

ومما جاء في "تهذيب اللغة": "قال ابن المظفر: قال أعرابي: إني لثقفٌ لقفٌ، راوٍ رامٍ، وقال اللحياني: رجل ثقف لقفٌ وثِقف لقِف وثقِيف لقِيف بين الثقافة واللقافة، وقد لقفت الشيء والتقفتُه"[3].

---

[1] **سورة الأنفال**، الآية 57.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، م.س، مج 3، ص 28.

[3] أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تح: عبد السلام هارون، د.ط، ص 83.

و"الثقافة "**Culture**" مصطلح كثير التداول ويختلط بمفهوم الحضارة، والمدينة وهي من ثقف الرَّمحُ: إذا قوّمه، ومن ثقف **Cultura** اللاتينية، بمعنى الفلاحة والتهذيب"[1].

ومن خلال هذه التعريفات الموجودة في المعاجم العربية، نستنتج أن الثقافة في مفهومها اللغوي تعني: الفهم والحذق، والفطنة، وسرعة التعلم.

2. **اصطلاحًا:**

للثقافة مكانة هامة في الساحة الأدبية والنقدية على السواء، لأنها تعد الركيزة الأساسية التي قام عليها مشروع النقد الثقافي، إلا أن مفهومها مفهوم عائم وفضفاض وذلك بسبب تداخلها مع عدة علوم، ولم يتفق العلماء لتحديد مفهوم موحد لهذا المصطلح من بينهم نجد:

"إدوارد تايلور" "Edouard Taylor" الذي يعرفها في كتابه "الثقافة البدائية" (ت1871)، إذ استخدم الثقافة مرادفا للحضارة، يقول: "والثقافة أو الحضارة، هذا المجمل المتشابك المشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق، والقانون، والعادات، وكل القدرات والممارسات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في الجماعة"[2].

ويقول "مالك بن نبي" في كتابه "مشكلة الثقافة": "هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريًا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[3].

---

[1] محمد بوزواوي، **معجم مصطلحات الأدب**، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، 2009، د.ط، ص 109.

[2] **المرجع نفسه**، ص 109.

[3] مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سورية، 1948، ط 4، ص 74.

وحسب رأي "روبرت بيرسند" "Robert birsend" أحد علماء الاجتماع المحدثين" يقول: "إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في مجتمع"[1].

ومن بين أدبائنا العرب الذين انصرفوا إلى تعريف مصطلح "الثقافة" أيضا نجد: "صلاح قنصوة" يعرف الثقافة في كتابه "تمارين في النقد الثقافي" يقول: "أن الثقافة ليست صفقة واحدة كما لو كانت كلا متجانسًا يشارك فيه المواطنون أو أعضاء المجتمع كله ويتقاسمه الأفراد بحسب أنصبتهم الشرعية، كما أنها لا تثبت على صورة أو صيغة واحدة بل تتغير وتتبدل بحيث تتعاقب على المجتمع أو الأمة ثقافات مختلفة"[2].

أما الثقافة بمعناها الذي ينتسب إلى مفاهيم العلوم الاجتماعية، فهي مجموع الأنشطة أو الفاعليات الإنسانية التي تتجلى في السلوك العلمي والعقلي معًا وهو سلوك قابل للتعلم والتداول من ثنايا النظم والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والعقائدية والفنية... الخ"[3].

ومن خلال ما سبق نستخلص أن الثقافة ليست كينونة قائمة بذاتها، وإنما هي فعالية تفرز العديد من العناصر التي تنتج بواسطتها الثقافة، وتكون بذلك جامعة لمجموعة من العلوم المتنوعة.

---

[1] مجموعة من الكتاب، **نظرية الثقافة**، ترجمة: علي السيد الصاوي، عالم المعرفة، الكويت، 1978، د ط، ص 9-10.

[2] صلاح قنصوة، **تمارين في النقد الثقافي**، دار ميريت، القاهرة، 2007، ط1، ص 13.

[3] **المرجع نفسه**، ص 13-14.

ثالثا: الأنساق الثقافية

لقد أثار مصطلح "الأنساق الثقافية" جدلا واسعا بين النقاد في الساحة النقدية وذلك نظرا لأهميتها، لذلك جاءت تعريفاتها متعددة، فقد ذهب كل واحد منهم يعرفها حسب رأيه والجدير بالذكر أن مصطلح النسق الثقافي مصطلح فضفاض يصعب الإلمام به والإحاطة بكل جوانبه، ومن بين هذه التعريفات نذكر:

"عبد الله الغذامي" الذي يعرفها بقوله: "الأنساق الثقافية هذه انساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما وعلاقتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق"[1].

أما "ضياء كعبي" فيرى في كتابه "السرد العربي القديم" أنه "يمكننا أن نحدد مفهوم الأنساق الثقافية **Cultural Paradigmatic** بأنها نظم **(Systems)** بعضها كامن وبعضها ظاهر في أية ثقافة من الثقافات (...) والأنساق الثقافية لا تقتصر على الأدب الرسمي أو المعتمد **(Canon)** في ثقافة ما، وإنما تتجاوز ذلك إلى الأدب غير الرسمي"[2].

يرى ممدوح يوسف عمران: "أن الدراسات الثقافية تخصص معرفي أو أكاديمي ومنهج تحليل للثقافة من منظور اجتماعي – سياسي أكثر مما هو جمالي"[3].

---

[1] عبد الله الغذامي، **النقد الثقافي**، م س، ص 79.

[2] ضياء الكعبي، **السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ط 1، ص22-23.

[3] سايمون ديورنغ، **الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية**، تر: ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 2015، د.ط، ص9.

وبالإضـافة إلـى ذلـك اعتبـر "احمـد يوسـف عبـد الفتـاح"، الأنسـاق الثقافيـة "بأنهـا قوانين/تشريعات أرضية من صنع الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة، وهي تعبر عن تصور الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة"[1].

وقد جاء في تعريف أخر لهذا المصطلح "أن الدراسات الثقافية تحيط إحاطة شاملة بمختلف طريق دراسة الثقافة وتحليلها في علم الاجتماع والتاريخ والأنثوغرافيا والنقد الأدبي، بل حتى في علم البيولوجيا الاجتماعية"[2].

ومن خلال ما تطرقنا إليه من تعريفات نستنتج أن الأنساق الثقافية تتجه إلى كافة المنتجات الثقافية، كما تهتم بالكشف عن الأبعاد النسقية الكامنة داخل النصوص، فهي تبحث عن المخفي من هذه النصوص.

رابعا: مفهوم الرواية

تعتبر الرواية من أكثر الأجناس الأدبية شيوعا في الساحة الأدبية، وذلك لاقترابها من الواقع والحياة اليومية، فلهذا نالت اهتمام الدارسين والنقاد، ولمحاولة معرفة مفهومها اللغوي لابد لنا من الرجوع إلى أمهات المعاجم.

1. لغة:

جاء في معجم لسان العرب، "رواية كذلك إذا كثرت روايته، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية، ويقال: روَّى فلان فلانًا شعرًا إذا رواه له حتى حفِظه للرواية عنه، قال الجوهري: رويتُ الحديث والشعر رِواية فأنا راوٍ، في الماء والشِّعر من قوم رُواة. الشعر

[1] عبد الفتاح أحمد يوسف، **لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ط1، ص150-151.

[2] أندر وادجار وبيتر سيد جويك، **موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية**، تر: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ط2، ص299.

تروية أي حملته على روايته، وأرويته أيضا، وتقول أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل اروِها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها"[1].

ويعرف "الفيروز آبادي" الرواية بقوله: رَوي ورِوَى ورَواء كغنى والى وسماء. كثير مُروٍ والروايةُ المزادةُ فيها الماء والبعير والبغلُ والحمار يستقي عليه روى الحديث يروي رواية بمعنى وهو رَواية للمبالغة[2].

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية لمصطلح "الرواية" نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر ونقل الخبر وإعادة ذكره.

2. **اصطلاحًا:**

لقد تعددت تعريفات مصطلح "الرواية" واختلفت باختلاف النقاد والأدباء، لذلك من الصعب إيجاد تعريف موحد شامل لهذا المصطلح وذلك نظرًا لتطورها المستمر، وسنذكر بعض التعريفات التي أوردها بعض الدارسين:

يعرفها "محمد بوزواوي" بقوله: "الرواية بمعناها العام قصة نثرية طويلة تصور شخصيات فردية من خلال سلسلة الأحداث، والأفعال، والمشاهد معتمدة على السرد وعنصر التشويق"[3].

ويقول "عبد المالك مرتاض": "والرواية، من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل؛ تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكل لدى نهاية المطاف شكلاً أدبيًا جميلاً يعتزي إلى هذا الجنس الحظي، والأدب السري، فاللغة هي مادته الأولى

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، م س، مج 06، ص 271-272.

[2] الفيروز آبادي، **قاموس المحيط**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، 1952، ط2، ج3، ص 339.

[3] محمد بوزواوي، **معجم مصطلحات الأدب**، م س، ص 156.

كمادة كل جنس أدبي أخر في حقيقة الأمر، والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتنمو وتربو وتمرع وتنصب"[1].

خامسا: نظرة حول نشأة الرواية الجزائرية

الرواية في المغرب العربي حديثة الظهور مقارنة بنظيرتها في المشرق، وذلك بسبب الظروف التي كانت تعيشها البلدان المغاربية، وخاصة "الجزائر" التي كانت يغزوها الاستعمار الفرنسي، إذ عمل على طمس الهوية الثقافية العربية والإسلامية، مما جعل الشعب الجزائري يعيش فترة قاسية سادها الجهل والفقر والأمية، وقد عمل الاستعمار الغاشم للقضاء على اللغة العربية ونشر محلها الفرنسية، هذا ما دفع الطبقة المثقفة من الجزائريين إلى التعبير عن الواقع المعيشي الذي كانت تعيشه الجزائر تحت وطأة الاستعمار، فكتبوا روايات عكست كافة المظاهر الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع الجزائري، فالرواية منذ ظهورها كانت هي الأولى التي عبرت عن الواقع بصدق وكشفت مختلف الهموم التي تعترض الإنسان، فقد ظلت الرواية الجزائرية أشبه بآلة تسجيل لما يدور في الجزائر تحت ظل الاستعمار.

والذي يجب الإشارة إليه أن الرواية المكتوبة بالفرنسية كانت سباقة لنظيرتها المكتوبة باللغة العربية وذلك بسبب الظروف التاريخية المعروفة، فقد ظهر هذا النوع من الرواية على يد مجموعة من الأدباء الذين اكتسبوا نصيبًا من الثقافة الفرنسية فأرادوا أن يكتبوا أعمالهم باللغة الفرنسية كرد فعل على المستعمر، لذلك جاءت أعمالهم لتصور مجازر المستعمر في حق الشعب الجزائري و"يؤرخ لأول قصة قصيرة كتبها جزائري سنة (1891) "لمحمد بن رحال" بعنوان "انتقام الشيخ" نشرتها المجلة الجزائرية التونسية، أما أول رواية كتبت باللغة الفرنسية فكانت سنة (1920) "للقايد بن شريف" تحت عنوان

[1] عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، د.ط، ص 27.

"أحمد بن مصطفى قومي"، ثم تبعت بروايات أخرى، ففي سنة (1925) أصدر "عبد الفتاح حاج حمو" رواية تحت عنوان "زهرة زوجة المنجمي" وقد عدت هذه الرواية لفترة طويلة هي الأولى في تاريخ الأدب الجزائري إضافة إلى بروز أسماء أخرى "كرابح زناتي" صاحب رواية "بولنوار الجزائري الشاب" و "شكري خوجة"[1].

لم يقتصر الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية على هؤلاء الأدباء فقط، بل ظهر جيل أخر عبر عن الواقع المعيش بلغة المستعمر وكشف خباياه وممارساته العنيفة ضد الشعب الجزائري، من ظلم وقهر وتعذيب... ومن هؤلاء الأدباء نجد: "مولود فرعون" "مولود معمري"، "محمد ديب"، "أسيا جبار"... وغيرهم، إذ ألف هؤلاء العديد من الأعمال نذكر منها: "(ابن الفقير) "لمولود فرعون" أصدرها سنة 1950، وفي 1952 ظهر كتاب (الهضبة المنسية) "لمولود معمري"، وفي العام ذاته نشرت رواية (البيت الكبير) "لمحمد ديب"، وفي عام 1953 كانت (الأرض والدماء) "لمولد فرعون"، وفي عام 1945 كانت (الحريق) "لمحمد ديب"، وظهرت سنة 1955 (نوم العادل) "لمولود معمري" (...) فظهرت رواية (الجنة المطوقة) "لكاتب ياسين" ما بين (1954-1955) ثم تعقبها بعد ذلك في سنة 1956 رائعة ياسين (نجمة)، وهكذا حيث استمر تواصل الإبداع في ظل حركة التحرر"[2].

وعلى الرغم من كل ما واجهته الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية من نقدٍ لاذع سواء على مستوى الشكل أو المضمون، إلا أنها استطاعت أن تفرض نفسها وتثبت هويتها في الساحة الأدبية.

---

[1] ينظر: أم الخير جبور، **الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية**، دراسة سوسيو نقدية، دار ميم للنشر، الجزائر، 2013، ط1، ص 36-37.

[2] خديجة الشامخة، **دروب الرواية الجزائرية بين التأسيس والتجريب**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع:18، 2013، ص 54.

وقد "جاءت الرواية الجزائرية لاستعادة هويتها وكذا تاريخها وثقافتها المسلوبة من طرف الامبريالية الاستعمارية التي حاولت طمس الهوية ومحو عروبة الجزائر والعمل على فرنسة الفكر واللغة والهوية منذ أن وطئت فرنسا أرض الجزائر، وفي ظل هذا الواقع برزت الكتابة لتكون سلاحًا إلى جانب النضال العسكري في التحرر"[1]، إذ يؤرخ الباحثون أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية قد ظهرت قبل فترة الاستقلال، و"تشير بعض الدراسات إلى أن أول بذرة قصصية كتبت في الأدب الجزائري تدخل في إطار جنس الرواية هي (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) لـ "محمد مصطفى ابن إبراهيم" الذي يدعى الأمير مصطفى سنة 1849"[2]، تروي هذه القصة مغامرات عاطفية بين فتاة من طبقة عالية وأمير شاب من أسرة دايات الجزائر.

ثم ظهرت بعدها أعمال أخرى "بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي، وجدية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة، فكان أول جهد معتبر فيها (غادة أم القرى) لأحمد رضا حوحو، والتي عبرت عن معاناة المرأة الحجازية تحت ضغوط الفقر والحرمان، إذ عدها بعض النقاد على أنها أول عمل روائي مكتوب باللغة العربية، ثم ظهرت بعدها محاولات منها: (الطالب المنكوب) "لعبد المجيد الشافعي"، ثم (رمانة) "للطاهر وطار"[3].

ومع كل هذه المحاولات إلا أن رواية (غادة أم القرى) هي التي برزت في هذه الفترة، فعلى الرغم من قصر صفحاتها إلا أن "رضا حوحو" قد نجح في التعبير عن معاناة المرأة الحجازية التي لا تقل حالا عن المرأة الجزائرية وما تعرضت له في فترة الاستعمار من جهل وفقر وحرمان...

---

[1] خديجة الشامخة، **دروب الرواية الجزائرية بين التأسيس والتجريب**، م س، ص 55.

[2] ينظر: محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا، **حكاية العشاق في الحب والاشتياق**، تح: أبو القاسم سعد الله، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، د.ط، ص 6.

[3] ينظر: عمر بن قينة، **في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، د.ط، ص 197-198.

ورغم وجود كل هذه الكتابات، إلا أن النقاد لم يقتنعوا بوجود عمل روائي حقيقي إلا عندما أصدر "عبد الحميد بن هدوقة" روايته (ريح الجنوب) التي اعتبرها النقاد البداية الحقيقية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، وفي هذا الصدد يقول "عمر بن قينة": "أن النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة ارتبطت برواية (ريح الجنوب) وقد كتبها "عبد الحميد هدوقة" في فترة كان الحديث السياسي جاريًا بشكل جدي عن الثورة الزراعية، فأنجزها في (05 نوفمبر 1970 تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته ورفع الضيم عن الفلاح (...) وقد جرت أحداثها في الريف بمنطقة تقترب من الهضاب العليا بين جنوب الوطن وشماله"[1].

يحكي "بن هدوقة" في روايته هذه عن البطلة نفيسة التي كانت تطمع لإكمال دراستها وتحقيق أحلامها، إلا أنها تصطدم بقرار أبيها بشأن تزويجها، فترفض الزواج لكن لا أحد يُصغي إليها، وعندما لا تجد أي حل تقرر الهروب إلا أن الحظ لم يحالفها فتعود مرغمة إلى بيت أبيها، لقد جسد "بن هدوقة" واقع المرأة تحت ظل المجتمع الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال والقيود الكبيرة التي كانت تفرض عليها.

لقد فتح "بن هدوقة" من خلال هذه الرواية الأفاق أمام باقي الروائيين للحديث عن وضع البلاد "وهكذا يمكن اعتبار (ريح الجنوب) فعلاً النشأة الجادة الناضجة لرواية فنية جزائرية، حدثًا وشخصيات وأسلوبًا، تأتي بعد أن قطع هذا اللون –فنيًا– في معظم أقطار الوطن العربي شوطًا كبيرًا ومنه (تونس والمغرب)"[2].

وبعدها ظهر اسم لمع بأعماله في الساحة الجزائرية وهو "الطاهر وطار"، الذي ألف كل من (رمانة)، (اللاز)، (الزلزال)، فقد جاءت أعماله لتؤرخ لكل التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري.

---

[1] عمر بن قينة، **في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما**، م س، ص 198.

[2] المرجع نفسه، ص 201.

لقد تميزت هذه الفترة بظهور العديد من الأعمال التي اعتبرت الانطلاقة الحقيقية للرواية الجزائرية.

وقد " عالجت الرواية الجزائرية في فترة التسعينات مختلف التحولات الطارئة على المجتمع بوصفها الفن الذي استوعب كل المضامين الاجتماعية، وتكفل بنقلها بعمق شديد... كما رصدت عديد الظواهر الاجتماعية التي أفرزتها الأزمة أثناء العشرية السوداء؛ (الإرهاب) ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها"[1]، فقد دخل الإرهاب الجزائر لسنوات عاش فيها المجتمع الجزائري الرعب والخوف، فقد ذبحوا الأطفال والنساء وارتكبوا العديد من الجرائم الشنيعة التي لا يستوعبها العقل، كل هذا دفع بالأدباء الجزائريين إلى التعبير عن هذه الأزمة التي حلت بوطنهم.

لقد طرحت رواية الأزمة العديد من المواضيع منها: أزمة المثقف الجزائري وحالة الرعب التي كان يعيشها جراء كشفه لجرائم الإرهاب، التي تجسدت في العديد من الأعمال نذكر منها: المراسيم والجنائز "لبشير مفتي"، (الشمعة والدهاليز) (1999)، (الولي الطاهر يعود إلى مقامه التركي) (1999) "طاهر وطار"، (ذاكرة الماء) (1997) "لواسيني الأعرج"، (تيميمون) (1994) لـ "رشيد بوجذرة"، (الحب في المناطق المحرمة) (2000) "لجيلالي خلاص"... وغيرها العديد من الأعمال التي عبرت عن حالة المجتمع في هذه الفترة، وتطرقت لمواضيع عدة منها: الموت، العنف، الإرهاب وغيرها من المواضيع الأخرى.

وقد أطلق على روايات الأزمة تسميات عدة منها: أدب المحنة، الأدب الاستعجالي الرواية الاستعجالية، النكبة، العشرية السوداء... ذلك لأنها عبرت عن المحنة التي طرأت على المجتمع الجزائري.

[1] خديجة الشامخة، **دروب الرواية الجزائرية بين التأسيس والتجريب**، م س، ص 58.

جاءت لغة رواية الأزمة عنيفة وهذا طبيعي لأنها نقلت الألم والمعاناة التي عاشها المجتمع الجزائري، وصورت مختلف الجرائم التي قام بها الإرهاب من تقتيل وتعذيب، ومع كل هذا إلا أنها تميزت بجمال فني وخيال عبر عن قدرة الأديب وإبداعاته.

بعد مرحلة الأزمة التي عاشها الأدب الجزائري عمل الأدباء على التأسيس لمرحلة التجديد والتجريب وهي مرحلة جديدة عرفتها الرواية نتيجة تأثرها بالأحداث التاريخية والظروف السياسية والاقتصادية، فقد اتخذت أدوات فنية جديدة عبرت بواسطتها عن الواقع، " لتبلغ الرواية العربية الجزائرية مع بداية الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي درجة عالية من النضج والعمق والتحول، خاصة مع رواية (عرس بغل) لطاهر وطار 1978، ورواية (نوار اللوز, تغريبة صالح بن عامر الزوفري) لواسيني الأعرج 1983 ورواية (الجازية والدراويش) لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1983، دون أن ننسى (ذاكرة الجسد، وفوضى الحواس، وعابر سرير) لأحلام مستغانمي، والرواية التي نشرتها أخيرا والمعنونة بـ (نسيان كوم) ورواية (الأمير) لواسيني الأعرج وغيرها من الأعمال"[1].

ثم ظهرت بعدها الكتابات النسوية أو ما يسمى بالرواية النسوية التي لم تخرج هي الأخرى عن نطاق المجتمع وقضايا المرأة، ومن الروائيات الجزائريات اللواتي برزت أسماؤهن نجد: زهور ونيسي في روايتها (لونجه والغول) 1993، فضيلة الفاروق (تاء الخجل) 2002، زهرة الديك (بين فكي وطن) 1999، أحلام مستغانمي (عابر سرير) 2002،... وغيرها من الأعمال، والتي استطاعت المرأة من خلالها تصوير الواقع وقضاياه من جهة، والدخول إلى عالم الكتابة الروائية من جهة أخرى، وهكذا استطاعت الرواية الجزائرية أن ترصد مختلف التغيرات التي عاشتها الجزائر، بصدق وأمانة.

[1] خديجة الشامخة، **دروب الرواية الجزائرية بين التأسيس والتجريب**، م س، ص 59.

سادسا: أعلام الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية/باللغة الفرنسية

لا يمكن إحصاء أعلام الرواية الجزائرية وروادها نظرًا لكثرتهم، فقد عرفت الرواية الجزائرية عديد المراحل، وفي كل مرحلة برز مجموعة من الكتاب الروائيين وبالتالي سنختار هنا بعض الأسماء للتعريف بهم، ويبقى المجال مفتوحًا لمن أراد أن يتعمق في هذا الموضوع.

1- أعلام الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية:

1-1 عبد الحميد بن هدوقة:

أديب روائي جزائري ولد في 01 جانفي 1925م ببلدية "المنصورة" القريبة من مدينة "سطيف" والتابعة حاليا لولاية "برج بوعريريج"، درس بالمعهد الكتاني بقسنطينة 1957م ودرس به بعد عودته من جامع الزيتونة بتونس، تعلم الفرنسية ببلديته ثم بفرنسا عام 1946-1949، حيث حاز على شهادة الإخراج الإذاعي، وشهادة في صناعة المواد البلاستيكية، ثم التحق "بجبهة التحرير الوطني" بتونس 1957 وعمل في صفوفها في الإعلام والصحافة.

بدأ الكتابة مبكرًا حوالي 1951، وله كتابات عديدة، ويعتبر صاحب أول رواية جزائرية ناضجة مكتوبة باللغة العربية وهي رواية "ريح الجنوب".

وفي عهد الاستقلال اشتغل مديرًا للإذاعة الوطنية، وتقلد مناصب عدة في ميادين الإعلام والثقافة والأدب، حتى وافته المنية بداء سرطان الكبد بمدينة الجزائر في 20 من أكتوبر 1996م[1].

[1] أحمد بقار، **النص الموازي في رواية "الجازية والدراويش"**، لعبد الحميد بن هدوقة، مجلة القسم العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع:23، 2016، ص 244.

له مؤلفات شعرية ومسرحية وروائية عديدة ترجمت لعدة لغات أهمها:

- ظلال جزائرية (مجموعة قصصية) 1961.
- الأشعة السبعة (مجموعة قصصية) 1962.
- الأرواح الشاغرة (ديوان شعر) 1967.

ومن الروايات أهمها:

- نهاية الأمس (1975).
- الجازية والدراويش (1983).
- بان الصبح (1980).
- غدا يوم جديد (1997).

1-2 واسيني الأعرج:

روائـي وجـامعي جزائـري، ولـد فـي 8 أوت 1954 بقريـة سـيدي بوجنـان مـن ولايـة تلمسـان يشـغل اليـوم منصـب أسـتاذ كرسـي بجـامعتي الجزائـر المركزيـة والسـربون بـباريس يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي.

على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه تنتمي أعمال "واسيني الأعرج" الروائية إلى كتاب الرواية الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد، بل تبحث دائما عن نسبها التعبيرية في العمل الجاد على اللغة، فاللغة عنده ليست معطى جاهزا ولكنها بحث دائم ومستمر لم يتوقف عن الكتابة منذ النص الروائي الأول: البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر) الذي نشر لأول مرة في دمشق سنة 1981 قبل أن يُعاد نشره في الجزائر بعد سنة، وقد أثار اهتماما نقديا معتبرًا، اصدر بعده روايته المعروفة "نوار اللوز" التي تُدرس اليوم في العديد من الحلقات العلمية وفي الكثير من الجامعات العربية.

تجلت قوة واسيني الأعرج التجريبية أكثر في روايته " رمل الماية، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" التي حاور فيها ألف ليلة وليلة، لا من موقع التاريخ ولكن من هاجس الرغبة في استرداد التقاليد السردية الضائعة.

من إصداراته في الرواية:

- البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل)، دمشق/الجزائر 1980.
- طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة)، الحداثة، 1982، المركز الثقافي، بيروت 2002.
- نوار اللوز 1983.
- حارسة الظلال 1996.
- ذاكرة الماء 1997[1] وغيرها من الأعمال.

أما أبرز الجوائز التي تحصل عليها فهي:

- حصل في سنة 1989 على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية.
- حصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية، على مجمل أعماله الروائية.
- حصل في سنة 2006 على جائزة المكتبيين على روايته، كتاب الأمير.
- حصل على جائزة قطر العالمية للرواية (فقد اختير في سنة 2005 كواحد من ضمن ستة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث، في إطار جائزة قطر العالمية للرواية على روايته الملحمية، سراب الشرق).

ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية الإيطالية، السويدية، الإنجليزية، الاسبانية والعبرية...

[1] كمال الرياحي، **هكذا تحدث واسيني الأعرج**، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2009، د.ط، ص 7-8.

1-3 عز الدين جلاوجي:

هو كاتب وأستاذ جامعي جزائري، ولد في مدينة سطيف الجزائرية في 24 فيفري 1962، بدأ نشاطه الأدبي في سن مبكرة، ونشر أعماله الأولى في الثمانينات في الصحف الجزائرية والعربية، حصل على دكتوراه العلوم من جامعة قسنطينة، أسس برفقة عدد من الأدباء "رابطة إبداع الثقافية الوطنية" في 1990، وفي 2001 أسس برفقة أكاديميين وأدباء جمعية ثقافية وطنية باسم "رابطة أهل القلم" وترأسها واختير في 2003 عضوًا في الأمانة الوطنية لاتحاد الكتاب الجزائريين، وهو أستاذ محاضر بجامعة محمد البشير الإبراهيمي في مدينة برج بوعريريج الجزائرية.

ألف العديد من الكتب وصدر له أكثر من 40 مؤلف في النقد والرواية والمسرح والمجموعات القصصية وأدب الأطفال، وصدرت له مجموعته القصصية الأولى في 1994 بعنوان "لمن تهتف الحناجر؟"، عرفت بعض مسرحياته طريقها إلى الخشبة ومنها: "البحث عن الشمس" و"ملحمة أم الشهداء" و"سالم والشيطان" و"صابرة" و"غنائية أولاد عامر" و"قلعة الكرامة"، قدمت من أعماله عشرات الدراسات والرسائل الجامعية.

صدرت له عدة أعمال أدبية منها:

- **روايات:**

- "سرداق الحلم والفجيعة" 2000.
- "رأس المحنة" 2001.
- "الفراشات والغيلان" 2000.
- "الرماد الذي غسل الماء" 2005.
- "حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" 2011.
- "العشق المقدس" 2014.

- "حائط المبكى" 2016.
- "عناق الأفاعي" 2022.

➢ **قصص:**

- "صهيل الحيرة" مجموعة قصصية 1997.
- " عقد الجمان" قصص الأطفال.
- "رحلة البنات إلى النار" 2009.

➢ **دراسات نقدية:**

- "أقانيم العنف في المسرحية الشعرية المغاربية".
- سلطان النص دراسات في روايات» 2009[1].

1-4 أحلام مستغانمي:

هي كاتبة وروائية جزائرية، ولدت في 13 أفريل 1953 بتونس العاصمة وعاشت بها تسع سنوات ثم انتقلت إلى الجزائر بعد الاستقلال سنة 1962 حازت على جائزة نجيب محفوظ لعام 1998.

كان والدها محمد الشريف مشاركا في الثورة الجزائرية، عرف السجون الفرنسية بسبب مشاركته في مظاهرات 8 ماي 1945، وبعد أن أطلق سراحه سنة 1947 كان قد فقد عمله بالبلدية، ومع ذلك فإنه يعتبر محظوظًا إذ لم يلق حتفه مع من مات آنذاك وأصبحت الشرطة الفرنسية تلاحقه بسبب نشاطه السياسي بعد حل حزب الشعب الجزائري، عملت أحلام في الإذاعة الوطنية مما خلق لها شهرة كشاعرة إذ لاقى برنامجها «همسات» استحسانًا كبيرًا من طرف المستمعين، انتقلت أحلام مستغانمي إلى فرنسا في سبعينات القرن الماضي، حيث تزوجت من صحفي لبناني وفي الثمانينات نالت شهادة

[1] عز الدين جلاوجي، **ويكيبيديا**، https://ar.m-wikipedia-org، تاريخ الزيارة: 2024/03/8، الساعة: 17:06.

الدكتوراه من جامعة السوربون، تقطن حاليا في بيروت، وهي حائزة على جائزة "نجيب محفوظ" للعام 1998 عن روايتها ذاكرة الجسد.

اختارت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» أحلام مستغانمي لتصبح فنانة اليونسكو من أجل السلام وحاملة رسالة المنظمة من أجل السلام لمدة عامين، باعتبارها إحدى الكاتبات العربيات الأكثر تأثيرا، ومؤلفاتها من الأعمال الأكثر رواجا في العالم.

تحصلت أحلام مستغانمي على عدة جوائز منها:

- جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية (1998).
- درع بيروت (2008).
- الشخصية الثقافية الجزائرية (2009).
- وسام الشرق الجزائري (2006).

من مؤلفاتها:

- ذاكرة الجسد عام 1993م.
- فوضى الحواس 1997.
- عابر سرير 2003.
- نسيان كوم 2013.
- الأسود يليق بك 2012[1].

[1] أحلام مستغانمي، **ويكيبيديا**، https://ar.m-wikipedia-org، تاريخ الزيارة 2024/03/09، الساعة: 09:50.

2- أعلام الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

2-1 مولود معمري:

يعتبر "مولود معمري" أبرز أبناء الجيل الأول للحركة الجزائرية التي كتبت باللغة الفرنسية، ولد في قرية توريت ميمون التي تنتمي إلى ما يسمى بالقبيلة الكبرى في الثامن والعشرين من ديسمبر عام 1917م، في أسرة غنية تلقى تعليمه في مدرسة القرية، عندما بلغ الحادية عشر سافر إلى مدينة الرباط عند عمه، ودخل مدرسة "الليسيه جورو" ثم عاد إلى الجزائر بعد أربع سنوات كي يكمل دراسته من جديد في مدرسة "لوى لوجران"، وفي عام 1940 التحق بكلية الأدب بالجزائر، ثم شارك في الفرقة الأجنبية التي كانت تضم ايطاليين وفرنسيين وألمانًا، وجد نفسه مساقًا إلى الجبهة أثناء الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب عمل مدرسًا للأدب في الجزائر وفي بعض المدن القريبة من العاصمة، ثم سافر للإقامة في المغرب حتى عام 1957، وعاد إليها مرة أخرى ليعمل مدرسًا في جامعة الجزائر، ثم مديرًا لمركز الأبحاث الأنثروبولوجية حتى عام 1980[1].

من أهم أعمال "مولود معمري":

- الربوة المنسية (1952).
- نوم العادل (1955).
- الأفيون والعصا (1966).
- العبور (1982).

توفي الكاتب في حادث مرور بتاريخ 26 فيفري (1989) عن عمر ناهز 72 سنة.

[1] ينظر، محمود قاسم، **الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، د.ط، ص 144.

2-2 محمد ديب:

ولد "محمد ديب" في 21 يوليو عام (1920) في مدينة تلمسان، هو روائي وشاعر وكاتب مقال، له مسرحية واحدة ومجموعة من كتب الأطفال، وقد درس ديب في مدينته وقرض الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره، ورغم أن أباه كان موسيقيًا بارعًا إلا أن الصغير لم يتلق منه أي تعليم، حيث توفي الأب في سن مبكرة وتولت أمه مسؤولية أبنائها الأربعة، وقد حمل ديب المسؤولية الأسرية وهو صغير السن فمارس العديد من المهن، كعامل نسيج ومدرس، ثم عمل صحفيا بجريدة "الجزائر جمهورية" بين عامي (1949-1951) ومارس العمل النقابي، وفي عام 1946 بدأ ينشر قصائده.

تحصل عل الجائزة الأكاديمية الفرنسية للناطقين باللغة الفرنسية عام 1994"[1].

من أشهر أعماله الروائية: ثلاثية الشهيرة

- الدار الكبيرة (1952).
- الحريق (1954).
- النول (1957).

توفي "محمد ديب" يوم 02 ماي (2003) "بسان كلو" إحدى ضواحي باريس مخلفًا وراءه العديد من الروايات والقصص والمسرحيات.

[1] ينظر: محمود قاسم، **الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية**، م س، ص 118-119.

الفصل الأول: الروائي والرواية

تمهيد

أولاً: نبذة تعريفية بالكاتب "خليفة قعيد"

ثانيًا: ملخص الرواية

ثالثًا: العتبات النصية في الرواية

تمهيد:

لقد شهدت الساحة الأدبية مؤخرا، ثراءً في النصوص الروائية على مستوى الكم والنوع، إذ عرفت إقبالا كبيرا من طرف القراء ولعل السبب في توافدهم على هذا النوع من الأجناس الأدبية، هو محاكاتها للواقع، فالرواية منذ ظهورها واكبت الواقع ونقلت مختلف الثغرات التي طرأت عليه، فالأديب ابن بيئته مواكب لعصره، عاش وسط مجتمعه فمن البديهي أن يعبر عن واقعه ويكون مرآة عاكسة له.

والرواية التي بين أيدينا خير دليل على ذلك، فالكاتب "خليفة قعيد" نقل لنا الأوضاع التي يعيشها الرجل الصحراوي وسط بيئته القاسية وما يعانيه من حرمان وتهميش وفقدان لأدنى متطلبات العيش، فالإنسان في هذه المنطقة يكابد للبحث عن رغد العيش وسط طبيعة قاسية يصعب التعامل معها.

فالكاتب عند تدوينه لروايته لابد له من إعطاء تلميح للقارئ من اجل جذبه وتشويقه لقراءة هذا العمل، وتعد هذه المرحلة من أصعب المراحل التي يواجهها الكاتب، إذ عليه أن يتقن اختيار العنوان والغلاف بدقة ولابد أن يصب في محتوى الرواية، إذ لا يمكن وضعهم اعتباطيا، هذا ما يسمى " بالعتبات النصية" التي تعد من أهم العناصر التي تواجه القارئ وتدفعه إلى الغوص في أعماق النص.

وباعتبار أن نموذج مذكرتنا ينتمي لجنس الرواية، فلا يمكننا المرور دون التطرق إلى هذه العتبات النصية الموجودة في رواية "فجر الغيطان" "لخليفة قعيد"، مع وضع ملخص لفهم أحداث الرواية والتعريف بالكاتب هذا ما تطرقنا إليه في هذا الفصل.

أولا: نبذة تعريفية بالكاتب "خليفة قعيد"

"خليفة قعيد" صحفي وكاتب، ولد في 28 سبتمبر 1961م بالرقيبة ولاية الوادي – الجزائر، درس في ابتدائية الشيخ العربي التبسي، حيث حصل على شهادة التعليم الابتدائي، ثم حصل على شهادة الأهلية بمدرسة خليفة بن حسن بقمار، ثم على البكالوريا بثانوية بوشوشة سنة 1981، ليلتحق بكلية الآداب بجامعة باتنة ويحصل على الليسانس في اللغة والأدب العربي سنة 1987، كما تحصل على شهادة الماستر في الأدب الشعبي بجامعة حمه لخضر – الوادي سنة 2017، وفي عام 2021 تحصل على شهادة الدكتوراه –تخصص السرد العربي– بنفس الجامعة.

بدأ "خليفة قعيد" يمارس الكتابة الأدبية والصحفية منذ الثمانينات من خلال قصص قصيرة ومقالات إعلامية متنوعة تنشر في صحف جزائرية وعربية.

عمل صحفيًا ومراسلاً جهويًا لعدة صحف وطنية: الشعب، السلام، النصر، الخبر وعمل بين سنتي (1987 – 1990م) أستاذ اللغة الإنجليزية بثانوية محمد العيد آل خليفة ولاية ورقلة، ويجيد الكاتب "خليفة قعيد" ثلاث لغات وهي: الفرنسية، الإنجليزية، والاسبانية فضلا عن اللغة العربية.

تحصل على منصب رئيس مكتب النشاطات الثقافية والعلمية بمديرية الشباب والرياضة بين سنتي (1992 – 1994م)، ليستدعي بعدها لتقلد منصب رئيس خلية الإعلام والاتصال بديوان والي ولاية الوادي (منذ 1994 إلى غاية 1996)، واصل العمل في المهام الإدارية، وتدرب في دورات تكوينية في فنون التحرير وتحليل الخبر الصحفي ليعمل بعدها كأستاذ مكون في فنيات التحرير الصحفي بمركز التدريب الصحفي – الوادي– سنة 2007م، ثم انتقل بعدها إلى قسم الإعلام بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الوادي، وتحصل على وظيفة أستاذ مشارك في مقياس التحرير الصحفي، وهو الآن أستاذ محاضر في جامعة الوادي.

لقد نشر الكاتب والصحافي "خليفة قعيد" العديد من المقالات الصحفية والإبداعات الأدبية في صحف ومجالات متنوعة، نذكر منها:

"السرد الأبيض" – دراسة ابستمولوجية في سرد اللغة العربية البيضاء – مجلة اللغة العربية – المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر 2023، ونشر بحث حول السرد غير التخييلي– السرد الإعلامي أنموذجًا– في مجلة علوم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب واللغات جامعة الوادي وغيرها من المقالات.

وللكاتب "خليفة قعيد" بعض المداخلات الأكاديمية في ملتقيات وطنية ودولية نذكر منها:

1. أهمية الوظيفة الإغرائية في السرد السياحي المكتوب –دراسة لنماذج مختارة– الملتقى الدولي حول الأدب السياحي ودوره في الاستثمار الثقافي في جامعة الوادي 16/15 نوفمبر 2022.
2. منتج التأويل في الخطاب الحجاجي الإعلامي المكتوب "الملتقى الدولي الثالث: الحجاج والهرميونيطيقا، أنطولوجيا الهوية والرسالة، 13/ 14 نوفمبر 2018 جامعة الوادي".
3. "نحو صحافة سردية جديدة لحل أزمة الصحافة التقليدية – الربورتاج الصحفي السردي المكتوب أنموذجًا" الملتقى الدولي حول الإعلام المحلي في أكتوبر 2019م، وغيرها من المداخلات.

الكاتب والصحافي "خليفة قعيد" يعمل حاليًا في جامعة الشهيد حمه لخضر بولاية الوادي، برتبة أستاذ محاضر في قسم كلية الآداب واللغات، كما أنه عضو مخبر التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية وآدابها والعلوم الاجتماعية، إضافة إلى ذلك فهو مسؤول النشر والصحافة بجامعة الشهيد حمه لخضر منذ جانفي 2021م، وهو رئيس لجنة "يوم المعرفة" بنفس الجامعة.

- **مؤلفاته:**

صدرت للكاتب رواية "فجر الغيطان" سنة 2011 وكانت أول عمل روائي له، ثم ألف كتاب "المطالعة العصرية" سنة 2012، وفي سنة 2013 أصدر كتاب "وخز الإبر وكلام في الصحافة"، وكتاب تفعيل الثقافة الشعبية في التنمية المستدامة –نموذج وادي سوف– سنة 2022، كما للكاتب مؤلفات أخرى لا تزال تحت الطبع وهي: رواية "طلاق عاطفي" وكتاب " الخبز بين الأدب والصحافة".

ولا يزال "خليفة قعيد" على قيد الحياة شاهدًا على أعماله[1].

ثانيا: ملخص الرواية

فجر الغيطان رواية اجتماعية، تحكي تطور فئة من المجتمع الجزائري، تجري أحداثها في بيئتين مختلفتين، الأولى بيئة صحراوية مركزها "الغوط"، بكل ما تحمله من ثقافة تقليدية، والثانية بيئة المدينة، بكل ما تحمله من ثقافة حضرية.

تبدأ الأحداث مع البطل "صالح" وهو رجل متشبع بالمبادئ الأصلية لابن الغوط يعمل بفرع الجنوب لمعامل التمور، وهي مهنة آبائه وأجداده، كان يرى في واقعه موت الكثير تحت الردم جراء العمل الشاق الذي يمارسونه، ومنهم خاله "الجموعي"، لكن "صالح" نجده غير راض بهذا الوضع طامعًا في مستقبل أفضل، كان "لصالح" ابنة خالة اسمها "رقية" عُرفت بحبها الشديد له، وهي من ساعدته في التخلص من شغله ذلك وإدخاله لفرع شركة التمور بالمدينة، فقد خرجت "رقية" عن العادات والتقاليد السائدة، بعد تحدثها بصوتٍ عالٍ أمام الجميع مع مدير شركة التمور طالبة منه توظيف "صالح" ومع سرد الأحداث نجد أم "صالح" تخطب له ابنة خالته "رقية".

[1] خليفة قعيد، لقاء شخصي معه يوم: 2024/02/14 على الساعة 11:00.

يستجيب مدير شركة التمور "رشيد" لطلب "رقية" ويوظف "صالح"، فيذهب "صالح" مع زوجته وأولاده إلى المدينة، وهنا تبدأ أحداث الرواية، حيث أن "صالح" وبعد اشتغاله بالشركة تتغير ظروفه، تدخل حياته شخصيات جديدة فاعلة في الشركة، منها "رشيد" "صونيا"، أخوها "كريم"، "السكرتيرة هيام"، "موح"... وتمر الأيام ويتعود "صالح" على عيشة المدينة، فيرتاد شرب الخمر، ويعشق زميلته في الشغل "صونيا" فيبدأ بالتقرب منها ويزور أهلها ويتعرف على ابنتها وأمها وأخيها "كريم"، الذي يساعده "صالح" في الخروج من حياة البطالة التي يعيشها والذهاب إلى عالم الشغل.

ومن خلال سرد الأحداث تزداد الأمور تعقيدًا، فصالح المخلص المتقن في عمله يكتشف ذات مرة ملفات سرية خطيرة تخص الشركة، فتعلم السكرتيرة "تيريزا" بذلك وهي الفتاة التي كان يلهو معها "رشيد" وتهُم بسرقة الملف من غرفته، ولما يرجع "صالح" مع جماعته "صونيا" و"رشيد" يجد نفسه في رتبة أقل ومنصب أخر، ولما يعلم "رشيد" باكتشاف "صالح" لأعماله القذرة، وعدم قبوله بالاشتغال معه في هذا الفساد، يطرده من الشركة ويُلفق له مكيدة (اغتصابه للسكرتيرة هيام).

يدخل "صالح" في حالة نفسية بسبب سوء معيشته، وتدهور وضع الأسرة، تذهب "رقية" إلى الشركة التي كان زوجها عاملاً بها وتشتغل كعاملة تنظيف، و"صالح" من كثرة ارتياده للمقاهي يجد شغلا في مقهى الأهرام عند "الحاج الربجي"، يتحسن وضع "صالح" شيئًا فشيئًا وهو يحمل في قلبه الحقد والكره اتجاه "رشيد" الذي يرغب كثيرًا بقتله والخلاص منه والدخول إلى السجن.

تتطور العلاقة بين صاحب المقهى "الربجي" و"صالح" إذ يتعاطف مع قضيته ويعرفه على صحفي اسمه "حميد" الذي ساعده في نشر قضيته في الصحافة الوطنية يفرح "صالح" بهذا لكن زوجته "رقية" لم يعجبها الأمر، فتثور بغضبها عليه لأن "رشيد" قد طردها من العمل، لم يتوقع "صالح" ردة فعل زوجته، فقد تخلت عنه وعاتبته وطردته من

البيت، وجد "صالح" نفسه وحيدا فذهب وتزوج من "صونيا" وأسس معها عائلة وأنجبا طفلًا اسمه رامي.

تسير الأحداث ويعود "موح" إلى أرض الوطن، فبعودته غير مجرى الأحداث، فقد أخبرته "صونيا" بزواجها من "صالح" وما عاناهُ بسبب "رشيد" فتعاطف معه، وساعده في الوصول إلى حل لمشكلته وخلاصه من "رشيد" وأتباعه.

وفي أحد الأيام وبينما كان "صالح" جالسا في المقهى كعادته، إذ يرن هاتفه وإذ بمدير الأمن يناديه إلى قسم الشرطة، لم يستغرب "صالح" لأنه يظن أن الضابط ناداه من أجل الإدلاء بشهادته بخصوص الشجار بين الشباب في المقهى، وعند وصوله تفاجأ بالأمر الذي اتسدعي من أجله، حيث يخبره ضابط الشرطة أنه سيتم إلقاء القبض على "رشيد" وجماعته، فيسعد "صالح" كثيرًا لأن العدالة أخيرا أخذت مجراها، وهذا بفضل الله ثم "موح"، لكن "صالح" يفقد زوجته "صونيا" التي انتحرت فقد فضلت الموت على أن تعيش بقية حياتها في السجن، وتركت وراءها ولدَيها "رامي" و"بهجة".

تَرجع "لصالح" مكانته ويتم تنصيبه على رأس الشركة، تأتي إليه "رقية" وتعزيه في وفاة زوجته، وتطلب منه السماح وتعود المياه إلى مجاريها إذ يجتمع الأولاد و"صالح" و"رقية" في بيت واحدٍ، يغمرون "رامي" و"بهجة" بالحب والحنان ولا يشعرونهم بفقدان أمهم المتوفاة.

يرجع "صالح" وعائلته إلى مسقط رأسه بقريته، حيث تم تحويل الشركة هناك في تلك القرية، وأقامها بلدية تحتوي على المرافق العمومية، ليظهر فجر جديد على "صالح" وأهل القرية ليزداد تمسكًا بالأمل، يقول في نهاية الرواية: "فما أقامه الأجداد وقت الشدة لا يمكن أن نفرط فيه حتى لو كنا في حالة الرخاء والدعة... سنضاعف إنشاء الغيطان الخضراء في هذه الأرض الكريمة التي أحييناها وأحببناها فوهبتنا كالعذراء الجميلة قلبها وروحها...

سنظل نعمل لأجلها حتى يطلع فجرها... سنحكي عنها دوما لأبنائنا في المدارس وللناس في كل مكان حتى لا تضيع تضحياتنا هدرا ويطوينا الزمان... "[1].

ثالثا: العتبات النصية في الرواية

حظيت العتبات النصية باهتمام بالغ في الدرس النقدي المعاصر الغربي والعربي لأن أبحاثهم تسعى إلى تحليل النصوص والإحاطة بها من كافة الجوانب، لذلك لا بد من المرور على هذه العتبات.

"فالعتبات النصية من أهم القضايا التي يطرحها النقد الأدبي المعاصر، لأهميتها في إضاءة وكشف أغوار النصوص، لقد أصبحت تشكل اليوم سواء في بلاد الغرب أو في بلادنا العربية حقلا معرفيا قائما بذاته"[2].

لقد نالت العتبات النصية حظها من النقاش لدى النقاد، إذ نجد "سعيد يقطين" يُنوه بقيمة هذا العمل، إذ يقول: " أخبار الدار على باب الدار، يقول المثل المغربي، ولا يمكن للباب أن يكون بدون عتبة، تسلمنا العتبة إلى البيت لأنه بدون اجتيازها لا يمكننا دخول البيت"[3]، ويبين "سعيد يقطين" من خلال هذا القول، دور العتبات النصية في إبراز قيمة النص، فبدون هذه العتبات لا يمكننا قراءة النص.

ونجد أيضا "فيصل الأحمر" يشير إلى هذه القضية في كتابه "معجم السيمياء" فيقول: "قد سميت عتبات النص بهذا المصطلح فيما هو جلي – نسبة إلى عتبات البيت فهي الأساس والركيزة التي يقوم عليها النص"[4]. و"يعود الفضل في ظهور (العتبات

---

[1] خليفة قعيد، **فجر الغيطان**، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل، الوادي، 2011، ط1، ص 204.

[2] فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2016، ط1، ص 223.

[3] عبد الحق بلعابد، **عتبات (جيرار جينت من النص إلى المناص)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ط1، ص 13.

[4] فيصل الأحمر، م س، ص 223.

النصية) في حقل الدراسات الأدبية، للناقد الفرنسي (جيرار جينت) (Gérard Ginette) الذي اهتدى إلى أهميتها في التعريف بظروف ميلاد النص، وهي الهوامش التي كانت مهملة من ذي قبل، وذلك بما تحمله من مقصدية دلالية وسيميائية تتصل مباشرة بتصور المبدع لأثر المكتوب، فهي تعكس حالته النفسية، وهو يمارس عملية الإبداع مما يساعد القارئ على فك الشفرات الدلالية في النص"[1].

لقد أصبحت العتبات تشكل ظاهرة لا يغفل عنها، لما لها من أهمية لا تقل أهمية عن المتن النصي، وكانت الدراسات الغربية هي السباقة في ظهورها، إذ "يعتبر كتاب (جيرار جينت) (Gérard Ginette) "عتبات" محطة رئيسية لكل عمل يسعى إلى فك شفرات خطاب النص فقد ضم الكتاب بين دفتيه بحث كثير من أشكال هذه النصوص (العتبات: بيانات النشر، الإهداءات، التوقيعات، المقدمات، الملاحظات... وغيرها، وتكمن أهميتها في كون قراءة المتن تصير مشروطة بقراءة هذه النصوص، فكما أننا لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباتها فكذلك لا يمكننا الدخول إلى عالم المتن قبل المرور بعتباته"[2].

وعلى الرغم من أن الدراسات الغربية كانت سباقة في التطرق لهذا الموضوع، إلا أن هذا لا يعني أن العرب كانوا في معزل عن هذه الدراسة، وهذا ما نجده عند الكاتب "بلال عبد الرزاق" الذي يشير إلى هذه القضية، معترفا أن هنالك التفاتات عربية دقيقة في هذا الموضوع، يقول: "وإذا كما نعترف للدرس الغربي بالسبق إلى عقلنة موضوع العتبات وتنظيمه نظريا وتطبيقيا، فإن ذلك لا يمنع من وجود التفاتات عربية دقيقة في الموضوع وجدت متناثرة هنا وهناك لكن يعوزها الجهاز النظري العام الذي يؤطر القول فيها"[3].

---

[1] قبنة السعيد، **الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة "سفر القضاة" لـ أحمد زغب نموذجا**، أطروحة دكتوراه، جامعة غرداية، 2021/2020، ص 64.

[2] عبد الرزاق بلال، **مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمات النقد العربي القديم)**، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000، د.ط، ص 23.

[3] **المرجع نفسه**، ص 26.

لقد لعبت العتبات النصية دورًا هامًا في رد الاعتبار للمتلقي، فالقارئ عندما يستقبل النص، أول ما يواجهه هو هذه العتبات، التي أطلقت عليها تسميات عديدة منها: "خطاب المقدمات، عتبات النص، النصوص المصاحبة، المكملات، النصوص الموازية، سياجات النص، المناص... الخ، وكلها أسماء عديدة لحقل معرفي واحد أخذ يسترعي اهتمام الباحثين والدارسين في غمرة الثورة النصية"[1].

لقد قسم "جيرار جينيت" "Gérard Ginette" المناصات إلى قسمين هما: المناص النشري والمناص التأليفي، وما يهمنا من هذا كله هو العتبات النصية الموجودة في رواية "فجر الغيطان" لخليفة قعيد، التي سنقوم بذكرها:

- **المناص النشري:** وهو المناص الذي يضم: الغلاف، الجلادة، كلمة الناشر الإشهار، الحجم، السلسلة ...، وحسب جينيت (Gérard Ginette) فإن مسؤولية هذا المناص تقع على عاتق الناشر ومتعاونيه[2].

الرواية التي نحن بصدد دراستها هي رواية "فجر الغيطان" للكاتب والصحافي "خليفة قعيد"، رواية من الحجم الصغير يبلغ طولها 20 سم، تتكون من 204 صفحة، الطبعة الأولى (1432هـ – 2011م)، صدرت هذه الرواية عن مطبعة سخري حي المنظر الجميل – الوادي.

ومن عتبات المناص النشري لدينا: عتبة الغلاف.

- **عتبة الغلاف:** وهي أولى العتبات التي تواجه القارئ، وتساهم في لفت انتباهه بواسطتها يأخذ المتلقي النظرة الأولى عن الكتاب، فهي بمثابة رموز تقود القارئ نحو اكتشاف أغوار النص.

---

[1] عبد الرزاق بلال، **مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمات النقد العربي القديم)**، م س، ص 21.

[2] عبد الحق بلعابد، **عتبات (جيرار جينت من النص إلى المناص)**، م س، ص 45.

جاء غلاف الرواية الأمامي باللون الأزرق السماوي المندمج مع الأخضر، في الأعلى نجد اسم الكاتب بخط متوسط وباللون الأسود، وفي الوسط نجد عنوان الرواية مكتوب بخط غليظ بارز باللون الأخضر، وتحته نجد كلمة (رواية) بخط أصغر وباللون الأسود، توحي بالجنس الذي ينتمي إليه هذا العمل الأدبي.

وفي الأسفل نجد الكاتب يدرج منظر تغطيه أشجار النخيل باللون الأسود القاتم والسماء صافية زرقاء يعقبها لون برتقالي ساطع، على سحب متفرقة توحي بشروق الشمس، وكأن الكاتب أراد أن يرسم محتوى الأحداث على واجهة الغلاف، من خلال هذه الصورة، فأشجار النخيل باللون الأسود القاتم كأنها تدل على ظلام وحلكة الليل، فالبطل "صالح" عاش في ظلام منذ أن طرد من الشركة، فقد تعرض للظلم ولفقت له تُهمة باطلة حُرِم بسببها من العمل وتوفير حاجيات أولاده وعائلته، فقد أصابه المرض وظل لفترة طويلة طريح الفراش، لكن بالرغم من كل ما عاناه من فقر وتهميش إلا أن الشمس قد سطعت عليه وأخذت العدالة مجراها، وبزغ فجر جديد على "صالح"، إذ انتهت معاناته وتحصل على منصب أعلى من المنصب الذي كان عليه وفي نفس الشركة التي طرد منها، إلا انه لم يأبى أن يظل في المدينة بل عاد إلى قريته في الغوط ونقل الشركة هناك، وبالتالي بزغ فجر جديد ليس على صالح فقط بل على أهل القرية أيضا.

ومن دلالات الغلاف الأمامي أيضا، نكتشف أنه يدل على المكان الذي وقعت فيه أحداث الرواية، فبمجرد رؤية الغلاف الأمامي للرواية يدرك القارئ أن أحداث الرواية تدور في الصحراء (الغوط).

أما في الواجهة الخلفية فقد استعمل الكاتب اللون الأزرق السماوي، إذ نجد في الأعلى صورة للصحافي "خليفة قعيد" مرتديا قميصًا أزرقًا وأما في الجهة اليسرى نجد بضعة أسطر تحدث فيها الكاتب عن مهنته وبعض أعماله يقول: "خليفة قعيد كاتب وصحافي يمارس الكتابة الأدبية والصحفية منذ الثمانينات من خلال قصص قصيرة

ومقالات إعلامية متنوعة تنتشر في صحف جزائرية وعربية"، وتحتها مباشرة نجد الكاتب قد وضع بضعة أسطر مكتوب في الأعلى (هذه الرواية) تتمثل في الحديث الذي دار بين بطل الرواية "صالح" وأمه التي كانت تحدثه عن الرجال الذين ماتوا تحت رمال الغيطان متمنية له عمل أخر غير رقع الرمال.

إن اختيار الكاتب "خليفة قعيد" للألوان لم يكن اعتباطيا، وإنما لكل لون من هذه الألوان دلالة خاصة به وذلك لما للألوان من دور مهم في الرسالة التواصلية، إذ تمثل شفرات يستخدمها الكاتب ليوحي للقارئ عن مضمون الرواية.

وفي هذا الصدد سنتطرق لذكر دلالات الألوان المتواجدة على غلاف الرواية:

1/ اللون الأخضر:

اللون الأخضر "هو اللون الذي يتولد عن امتزاج اللون الأصفر الليموني والأزرق بنسب متساوية هذا من الناحية الكيميائية، أما من الناحية الضوئية فهو لون يتولد من تحليل النور الأبيض خلال مروره لموشور زجاجي كما هو الحال في ألوان الطيف الشمسي"[1].

فاللون الأخضر من الألوان الباردة التي تشير في النفس الهدوء والطمأنينة ويوحي اللون الأخضر أيضا للطبيعة والمساحة الخضراء، فالكاتب من خلال وضعه لهذا اللون عبر عن الطبيعة الموجودة في "الغوط" الذي تملأه أشجار النخيل الخضراء من جهة ومن جهة أخرى أراد أن يوصل للقارئ أن أحداث الرواية تنطلق من الصحراء عن طريق وضعه لأشجار النخيل في الواجهة.

[1] ضاري مظهر صالح، **دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي**، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2012، ط1، ص 30.

2/ اللون الأزرق السماوي:

وهو أيضا من الألوان الباردة، سُمي سماوي نسبة إلى السماء، "هو اللون الذي ينجم عن امتزاج اللون الأزرق مع اللون الأبيض، وقد ارتبط هذا اللون بدلالته بمدلول السماء وهو من أكثر الألوان شيوعا في الطبيعة"[1].

ومن دلالات اللون الأزرق السماوي الراحة والهدوء والسكينة، فبالنظر إلى السماء يهدأ القلب ويرتاح البال، ويزول الخوف ونتذكر الله ونتدبر في آياته، فالسماء صافية نقية وبنظرة إليها يغدو القلب صافيا خاليا من الشوائب وكل هذه الصفات نجدها في شخصية البطل "صالح" الذي كان نقي القلب لا يحمل حقدا على أحد.

عندما ننظر إلى السماء أول ما يخطر على بال الإنسان هو عظمة الله، فهذا يؤدي إلى نقاء العقل وإزالة كل الأفكار السلبية والوساوس الشيطانية، ولعل هذا ما تميزت به "شخصية البطل صالح"، فبعد أن ضاقت به السبل كان يخطر على باله قتل "رشيد" والتخلص منه، إلا أنه سرعان ما تخلص من هذه الأفكار السيئة.

كما يدل اللون الأزرق السماوي أيضا على الأمل والتمسك بالله تعالى، "فصالح" رغم كل ما حل به من مصائب، إلا أنه كان مدركا أن هذا الهم سيزول يومًا ما لأنه كان على حق ولم يرض بأكل المال الحرام.

يقول الله تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**﴾[2].

والأمل الذي كان "صالح" متمسكا به أيضا هو أولاده، فبالرغم من سوء وضعه المعيشي إلا أنه لم يفكر ولو للحظة في عدم إنجابه للأطفال، بل تزوج ورزق بولد اسمه

[1] ضاري مظهر صالح، **دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي**، م س، ص 25.
[2] **سورة الكهف**، الآية 46.

"رامي" ولم يفكر قط كيف سيؤمن له المأكل والمشرب، لأنه يدرك أن رزقهم على الله فالأولاد هم زينة الحياة.

3/ اللون البرتقالي:

هو من الألوان الحارة، و"هو لون مزيج من اللون الأحمر، والأصفر بنسب متساوية"[1]، ومعنى ذلك أنه يحمل دلالة كل من اللون الأصفر والأحمر، إذ لكل منهما دلالة تختلف عن الأخرى، فدلالة اللون الأصفر عديدة منها:

- اللون الأصفر يدل على الذبول، المرض، الحزن، التفكير العميق، كما أنه من جهة أخرى هو لون الذهب والشمس ومصدر الضوء.

أما اللون الأحمر، فمن دلالاته نجد: الطاقة والحب، وعندما نمزج اللون الأحمر مع الأصفر فيعطينا اللون البرتقالي.

وباعتبار اللون البرتقالي مزيج من اللون الأصفر واللون الأحمر، فإنه يحمل دلالة كل من اللّونين، فاللون البرتقالي هو لون غروب الشمس وشروقها، كما يدل على الطاقة والدفء والنشاط والصحة.

وإذا ما أسقطنا هذه الدلالات على شخصيات الرواية، فنجدها تتراوح من شخصية إلى أخرى، فعندما نقول الطاقة والنشاط فسنجدهما في شخصية البطل "صالح" كان شغوفًا بحب العمل، فهو شخصية نشيطة، وبعد ما تعرض له من ظلم، أصابه المرض ثم تماثل للشفاء ليعود بصحة جيدة وعندما نقول الدفء سنجدهُ في عائلة "صالح" التي كان يسودها الحب والأمان.

[1] ضاري مظهر صالح، **دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي**، م س، ص 216.

4/ اللون الأسود:

ومن دلالات اللون الأسود نجد: الغموض، الاكتئاب، التمرد، الحزن، الموت، الشر، وهنالك من يربطه بالفخامة والرقي.

فإذا ما جئنا إلى دلالة الغموض والاكتئاب والتمرد، نجدها في شخصية "صالح" فمستقبله كان غامضًا بسبب تُهمة الاغتصاب التي لفقها له "رشيد"، وعندما طرد من العمل دخل في حالة اكتئاب وحزن شديد لما آل إليه, وإذا قلنا الشر والموت سنسقطهم على سكان القرية الذين كانوا يشتغلون بالنخيل، فوالد "صالح" لم يرض أن يكون مصير ابنه كمصيره، ووالدته أيضًا لا ترض أن تكون نهاية ولدها كنهاية خاله "الجموعي" الذي مات تحت الردم، يقول الكاتب على لسان والدة "صالح": "الكثير من الرجال ماتوا تحت رمال الغيطان، والأحياء انحنت ظهورهم وبدوا كشيوخ طاعنين في السن رغم أنهم مازالوا شبابًا"[1].

عتبة العنوان:

العنوان من أهم العتبات النصية، وهو من أكثر العناصر التي تساعد القارئ على فهم محتوى النص، ولذلك أولى النقاد العرب والغرب اهتمامًا واسعًا به.

لقد اتخذ العنوان مفاهيم عدة، سنتطرق لبعضها:

يعرف (جيرار جينت) (Gérard Ginette) العنوان بقوله: "مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، تشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهوره المستهدف"[2]، في حين يرى "رولات بارت" (R.Barthes) أن العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيميولوجية، تحمل في طياتها قيما أخلاقية واجتماعية

[1] **الرواية**، ص 08.

[2] عبد الحق بلعابد، **عتبات (جيرار جينت من النص إلى المناص)**، م س، ص 67.

وأيدولوجية[1]. ومن الذين تطرقوا لمفهوم العنوان لدينا "أندري مارتنيه" "André Martinet " الذي يرى أن العنوان يشكل مرتكزا دلاليًا يجب أن ينتبه عليه فعل المتلقي، بوصفه أعلى سلطة تلق ممكنة"[2].

ومن النقاد العرب لدينا "بسام موسى قطوس" يعرف العنوان بقوله: "يعد العنوان نظامًا سيميائيًا ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية، تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شيفرته الرامزة"[3].

وجل هذه التعريفات تتفق أن العنوان هو الذي يقود القارئ إلى الاكتشاف والغوص في محتوى النص، وهو العتبة الأساسية للنص.

من جهة أخرى "وعلى الرغم من أن العنوان قد حظي بكثير من الاهتمام لدى النقاد الغربيين من أمثال جيرار جينيت (Gérard Ginette) وليوهوك (LeoHook)، روبرت شولز (Shooles Robert)، إلا أن مقاربة العنوان في حقل الشعرية حديث العهد، فقارئ الشعر العربي القديم يلحظ غياب العنونة عن قصائده إلا ما كان يذكر من عنونة القصائد صوتيًا أو حسب قافيتها أو رويها"[4]. وإذا ما جئنا إلى العنوان في الدراسات القديمة، فلا نجد له مكان، "لان الكتب كانت في ذلك الوقت عبارة عن لفافات ورسائل مختومة، يكون فيها العنوان عبارة عن ملصقة بهذه اللفافة مثبتة بزر، فكان العنوان يعرف إما من بداية النص أو من نهايته، حيث كانت المخطوطات قبل ظهور الطباعة لا تحمل صفحة العنوان، لهذا يبحث عن العنوان في نهاية المخطوط مع اسم الناسخ، وتاريخ نسخه, ولم تظهر صفحة العنوان (Page de titre) إلا في السنوات بين (1475-1980)"[5] ونجد

---

[1] بسام موسى قطوس، **سيمياء العنوان**، وزارة الثقافة، عمان-الأردن، 2001، ط1، ص 33.

[2] **المرجع نفسه**، ص 39.

[3] **المرجع نفسه**، ص 33.

[4] ينظر: **المرجع نفسه**، ص 33-34.

[5] عبد الحق بلعابد، **عتبات (جيرار جينت من النص إلى المناص)**، م س، ص 69.

"فيصل الأحمر" يشير إلى قضية العنونة في البلاد العربية، يقول: "ترى في البلاد العربية، أن البحاثة المغاربة كانوا السباقين لدراسة العنوان، فهذا "محمد مفتاح" نراه يقدم لنا معونة كبرى لضبط وانسجام النص، وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وهو الذي يحدد هوية القصيدة"[1].

وكل هذا يدل على أن العنوان قديمًا لم يكن ذا أهمية بالغة، كما هو عليها الآن فالعنوان أصبح من أهم العتبات النصية، وعنصر ذو فعالية في تشكيل الدلالة لدى القارئ, العنوان أول ما يواجهه القارئ في العمل الفني، لذلك هو أهم ما يركز عليه الكاتب إذ يضع فيه مجهودًا كبيرًا، لأن العنوان يعمل على كسر أفق التوقع لدى المتلقي.

و"العنوان عدا عن كونه يشمل حمولة دلالية، فهو قبل ذلك علامة أو إشارة تواصلية له وجود فيزيقي/مادي، وهو أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل (المناص) والمتلقي أو مستقبل النص ومن هنا يغدو العنوان إشارة مختزلة ذات بعد إشاري سيميائي"[2].

للعنوان عدة وظائف أهمها:

1. **الوظيفة التعنينية (F.R désignation):** الوظيفة التعنينية التي تعين اسم الكتاب من أجل التعريف به للقارئ بكل دقة، ولها تسميات أخرى، كالوظيفة التسموية، الوظيفة التمييزية، والوظيفة المرجعية ... وتبقى الوظيفة التعنينية الوظيفة الوحيدة الإلزامية والضرورية لأنها دائمة الحضور ومحيطة بالمعنى"[3].
2. **الوظيفة الوصفية:** "وهي الوظيفة التي يقول العنوان عن طريقها شيئًا عن النص ...عدّها "إمبرتو إيكو" كمفتاح تأويلي للعنوان"[4].

---

[1] فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، م س، ص 227.

[2] بسام موسى قطوس، **سيمياء العنوان**، م س، ص 36.

[3] ينظر: عبد الحق بلعابد، **عتبات (جيرار جينت من النص إلى المناص)**، م س، ص 86.

[4] **المرجع نفسه**، ص 87.

3. **الوظيفة الإيحائية:** "هي أشد ارتباطًا بالوظيفة الوصفية، أراد الكاتب هذا أم لم يرد، فلا يستطيع التخلي عنها، فهي ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود، ولنقل أسلوبها الخاص، إلا أنها ليست دائمة المقصدية"[1].
4. **الوظيفة الاغرائية:** "وهي الوظيفة التي يكون فيها العنوان مناسبًا، إذ يُغري القارئ ويدفعه لاكتشاف ما يدور داخل النص من أحداث وشخصيات".
5. **وظيفة الاستحالة:** "ويقصد بها أن العنوان لا يحيل على مرجعية معروفة، وإنما يقيم قطيعة مع إحالته"[2].

العنوان هو البوابة الرئيسية، وهو مفتاح القارئ فبواسطته يستطيع أن يدرك ما يدور في النص، والعنوان هو الذي يشوق القارئ ويثيره ويجلب اهتمامه مما يدفعه لاقتحام النص، والكشف عن إيحاءاته ودلالاته الفنية والجمالية، وفي المقابل قد يكون العنوان هو الذي ينفر القارئ ويبعده عن القراءة، ففي بعض الأحيان نجد عناوين لا علاقة لها بمحتوى النص مما يخلق التباسا ويبعد القارئ عن النص.

فوضع الكاتب للعنوان لا يكون اعتباطيا أبدًا، لذلك نجد الكاتب "خليفة قعيد" في روايته هذه "فجر الغيطان" التي بين أيدينا قد اختار عنوانا وانتقاه بعناية تامة، لتتناسب مع مضمون الرواية.

[1] عبد الحق بلعابد، **عتبات (جيرار جينت من النص إلى المناص)**، م س، ص 87.
[2] بسام موسى قطوس، **سيمياء العنوان**، م س، ص 51.

وإذا قمنا بتحليل عنوان رواية "فجر الغيطان" نجدها تتألف من كلمتين "فجر" و"غيطان":

* **فجر**: جاء تعريفه في معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم كالأتي:

"الفجر: شق الشيء شقًا واسعًا، كفجر الإنسان السَّكرِ يقال: فجرتُه فانفجَر، وفجَرتُه فتفجر ﴿**وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا**﴾[1]، ومنه قيل للصبح: فجٌر لكونه فجر الليل، قال: ﴿**وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾[2]، وقيل: الفجر فجران: الكاذب ويقال له: ذنبُ السرحان والصادق الذي يبدو ساطعًا وهو عمود الصبح ويطلعُ بعدما يغيب الأول، وبه يتعلق حكمُ الصومِ والصلاة ﴿**ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾[3]، والفجور شقُ ستر الديانة، يقال: فجر فجُورًا فهو فاجِر وجمعهُ: فجارٌ وفَجَرةٌ ﴿**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ**﴾[4]، وقوله: ﴿**بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ**﴾[5] أي يريد الحياة ليتماطى الفجور فيها"[6].

ومما جاء في "مختار الصحاح": "الفجر في أخر الليل كالشفق في أوله، وقد أفجرنا كأصبحنا من الصبح"[7]، أما "بطرس البستاني" فيعرف الفجر بقوله: والفجر "ضوء الصباح وهو حمرة الشمس في سواد الليل وهو في أخر الليل كالشفق في أوله، والفجر العطاء والكرم والجود والمعروف والمال وكثرته"[8].

---

[1] **سورة القمر**، الآية 12.

[2] **سورة الفجر**، الآية 1.

[3] **سورة البقرة**، الآية 187.

[4] **سورة المطففين**، الآية 7.

[5] **سورة القيامة**، الآية 05.

[6] سميح عاطف زين، **معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم مجمع البيان الحديث**، الدار الإفريقية العربية، لبنان، 2001، ط4، ص 669-670.

[7] عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، 1986، د.ط، ص 206.

[8] بطرس البستاني، **قطر المحيط**، م س، ص 1563.

وكلمة "فجر" لها دلالات عديدة منها: الأمل، التفاؤل، الإيجابية، كما تدل على انتهاء ظلمة الليل وبزوغ فجر جديد... وإذا ما أسقطنا كل هذه الدلالات على الرواية نجدها منبثقة في شخصية "صالح" فعلى الرغم من كل ما عاناه من فقر وتهميش ومذلة ومرض بسبب مدير شركة التمور "رشيد" وأتباعه، فقد أغلقت عليه جميع الأبواب، كل هذا دفع "بصالح" إلى التفكير في قتل "رشيد" الذي أوصله إلى هذا الموصل والتخلص منه، وتكملة بقيت حياته في السجن، فقد نفذ صبره من الانتظار لحل قضيته، وفي هذا الصدد يقول الكاتب على لسان "صالح":"... اقتله وأطهر الدنيا من وجوده... ليرحل إلى الجحيم وأرحل أنا كذلك إلى جحيم السجن..."[1]، لكن سلبت هذه الأفكار من مخيلته لأنه رجل قوي، طيب، حسن الخلق، مؤمن بقضاء الله، فقد صبر على كل ما أتاه من ظلم بنفسٍ مؤمنة راضية بما كتبه الله، يقول الكاتب: "... حتى لو حصل له مكروه فلن يكون اشد إيلاما على نفسه وأسرته من الانتحار أو ارتكاب جريمة قتل وقضاء بقية حياته في زنزانة مظلمة ويتشرد من بعده أفراد عائلته في شوارع هذه المدينة الواسعة الأرجاء"[2].

فـ "صالح" كان واثقا أنه سيأتي يوم تشرق فيه الشمس عليه من جديد، وفعلاً قد نال ما تمنى إذ زُج بـ "رشيد" وأتباعه في السجن، وتحصل "صالح" على المنصب الذي كان يحلم به، لكنه لم يبق في المدينة وإنما اخذ زوجته وأولاده، وعاد إلى غيطان النخيل بقريته الصغيرة، واشتغل عليها وعمل على تطويرها وكافح من أجل أن تسود قيم الحق والعدل والحرية، فقد انتهت محنته وانفجر يوم جديد ليس عليه فقط، بل على أهل القرية أيضا فقد اتحد "صالح" هو وأبناء قريته وكانوا يدًا واحدة، من اجل تطوير القرية، والحفاظ على تراث أجدادهم وتحقيق أمنيته, يقول:"... سنظل نعمل لأجلها حتى يطلع فجرها...

[1] **الرواية**، ص 153.

[2] **الرواية**، ص 164.

سنحكي عنها دومًا لأبنائنا في المدارس وللناس في كل مكان حتى لا تضيع تضحياتنا هدرًا ويطوينا الزمان..."[1].

* **الغيطان:**

جاء في لسان العرب لابن منظور، "الغوط: عُمقُ الأرض الأبعدُ، ومنه قيل المطمئن من الأرض غائطٌ، ولموضع قضاء الحاجة غائط، لأن العادة أن تُقضي في المنخفض من الأرض, حيث هو أَستر له ثم اتُسِعَ فيه حتى صار يطلق على النحو نفسه, قال أبو حنيفة: من بواطن الأرض المنبتة الغِيطانُ، الواحد منها غائط، وكل ما انحدر في الأرض فقد غاطَ، قال: وقد زعموا أن الغائط ربما كان فرسخا وكانت به الرياض, ويقال: أتى فلان الغائطَ، والغائطُ المطمئن من الأرض الواسعُ، وفي الحديث: تنزل أمتي بغائط يسمونه البصرة أي بطنٍ مطمئن من الأرض"[2].

أما "بطرس البستاني" فيعرف الغوط بقوله: "الغوط التربة، والغوط أيضا والغاط المطمنين الواسع من الأرض، ج غُوط وأغواط وغيطان وغَياط. غاطُ بن غاط أي باطل بن باطل، الغَوطَة الوهدة في الأرض، والغُوطة موضع بالشام كثير الماء والشجر"[3].

الغيطان هي جمع لكلمة غوط وهي مجموعة من أشجار النخيل، تقع في منخفضات واسعة من الأرض، تكون قريبة من الماء، لها أهمية كبيرة في الريف الصحراوي.

الغوط أساسه النخيل، والنخيل مكانه الصحراء، وعندما نقول الصحراء فإننا نقول أهل الكرم والجود وعندما نقول النخيل فإننا نقول الشموخ والثبات، العراقة، وإذا أسقطنا هذه الدلالات على محتوى الرواية، فإننا نجدها تتجسد في شخصية بطل الرواية "صالح" الذي توفرت فيه كل الصفات الحسنة، فهو رجل محترم، طيب وخلوق، يقول الكاتب

[1] **الرواية**، ص 204.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مج 11، م س، ص 100.

[3] بطرس البستاني، **قطر المحيط**، م س، ص 1542-1543.

"خليفة قعيد" على لسان مدير الشركة "رشيد": "هذا صالح، الرئيس الجديد لمصلحة الإدارة والمالية، رجل طيب وجدي حقق الفرع الشمالي على يديه نتائج مهمة هو من حدثتك قبل أيام عن ضرورة استقدامه"[1].

وإذا تحدثنا عن الكرم فسنجدها متجسدة في شخصية "صالح"، فعلى الرغم من معرفته القصيرة بـ "النادل موح" الذي كان يقطن في الخارج ثم رجع إلى المدينة، فتح له "صالح" باب بيته وقدم له غرفة وطلب منه الاستقرار فيها، يقول الكاتب على لسان "موح النادل": "شكرا على هذا الكرم الكثير ديار الغربة أفقدتني كرامتي وضاعت مني بسببها خطيبتي إلى الأبد، قد أقسمت أن لا أعود إليها إطلاقا أما عن عرضك بالبقاء هنا معكم فإني لا أدري هل سأظل لفترة وجيزة بهذه المدينة أم سأغادرها إلى غيرها من مدن البلاد"[2].

وغيرها العديد من العبارات التي تصب في هذا المعنى، فالبطل "صالح" رجل صحراوي بدوي والمعروف على الإنسان الصحراوي البدوي أنه متشبث بعقيدته، حامل للأخلاق الحسنة بكل ما تحمله من معنى.

ومن خلال دراستنا للرواية نستخلص أن العنوان متناسق، واضح وصريح بمحتوى الرواية، فقد وفق الكاتب "خليفة قعيد" في اختياره لهذا العنوان، ففجر الغيطان هو فجر جديد وبداية جديدة لـ "صالح" الذي تعرض للظلم وعاش في حرمان لفترة، إلا أنه في النهاية تحقق حلمه ووصل إلى أعلى منصب في الشركة.

كما أننا نستشف من خلال العنوان الأمل الجديد المرتقب الذي سيغير هذه الغيطان من نمطها التقليدي إلى نمط جديد سيتأثر دون شك بوجود شركة التمور في القرية، هذا هو الفجر الجديد الذي يسحل على هذه الغيطان ليسبق يوما مشرقا لسكان هذه القرية.

---

[1] **الرواية**، ص 32.

[2] **الرواية**، ص 186.

الشخصيات:

إن مصطلح الشخصية مصطلح مهم، لاقى صدى كبيرا عند العديد من الأدباء والنقاد العرب والغرب، "إذ يعد مفهوم الشخصية من أكثر المفاهيم حضورًا في الدراسات النقدية الحديثة، خاصة ما يتعلق منها بنقد الرواية، حيث تعد الشخصية من أهم عناصر العمل الروائي"[1]، فلا يمكن أن نتخيل رواية دون شخصيات، فهي التي تحرك الأحداث.

ويرى محمد غنيمي هلال في "كتابه النقد الأدبي الحديث"، أن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة.

"... فلا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص، وتحيا بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلا مع الوعي العام في مظهر من مظاهر التفاعل، على حسب ما يهدف إليه الكاتب في نظرته إلى هذه القيم"[2].

ونجد أيضا "عبد المالك مرتاض" يعرف الشخصية بأنها "هي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث، وهي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذلك الخير، وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع ثم أنها هي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سرد غيرها، وهي بهذا المفهوم أداة وصف أي أداة للسرد والعرض"[3].

---

[1] فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، م س، ص 214.

[2] محمد عنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، د.ط، ص 526.

[3] عبد المالك مرتاض، **القصة الجزائرية المعاصرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، د.ط، ص 67.

ويعرف "محمد بوعزة" الشخصية، فيقول: " الشخصية كائن خيالي، تبنى من خلال جمل تتلفظ بها هي، أو يتلفظ بها عنها "[1].

وعليه يمكن القول أن الشخصية "من أهم الخصائص الفنية التي تتمتع بها الرواية ولا يمكنها الاستغناء عنها، فالشخصيات هي جوهر العمل الروائي إذ يقوم الكاتب بانتقائها بتمعن؛ من أجل تحريك الأحداث والتعبير عما يدور في ذهنه، سواء كانت حقيقية أم خيالية.

أنواع الشخصيات في الرواية:

تعد الشخصية المحور الأساسي في العمل الروائي، فهي بمثابة نقطة الوصل بين الكاتب والقارئ، فالكاتب يحاول من خلالها إيصال فكرة معينة للقارئ وقد لاقت مسألة تصنيف الشخصيات إشكالات متعددة، وذلك بسبب اختلاف النقاد والأدباء لاختلاف النظرات والزوايا، ومن بين التصنيفات نجد: الشخصية الرئيسية، الثانوية، النامية المتطورة... وغيرها.

لقد تنوعت الشخصيات في رواية "فجر الغيطان" بين شخصيات رئيسية بنى عليها الكاتب "خليفة قعيد" أحداث الرواية، وأخرى ثانوية كانت مساعدة ومحركة للبناء السردي.

أ) الشخصيات الرئيسية:

وتتمثل في شخصية البطل التي تدور حولها أحداث الرواية، إذ تحمل كافة خصائص الشخصية الرئيسية من تعقيد وغموض... إذ لا يمكن للكاتب الاستغناء عنها.

[1] محمد بوعزة، **تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ط1، ص 40.

"إن الشخصيات الرئيسية ونظرا للاهتمام الذي تحظى به من طرف السارد، يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي"[1].

ومن الشخصيات التي قامت بهذا الدور في الرواية التي نحن بصدد دراستها، هي شخصية "صالح" و"رقية".

- **صالح:**

معنى الاسم هو "النافع ضد الفاسد، الخليق والجدير"[2]، هو الشخصية الرئيسية التي تدور حوله أحداث الرواية، وهو بطل رواية "فجر غيطان"، إذ لا يكاد يخلو مقطع منها فشخصية "صالح" شخصية تحمل كل صفات الرجولة، وصفات الرجل البدوي؛ من شهامة وشجاعة وطيبة وأخلاق عالية، كان مخلصا في عمله، إذ لاقى العديد من الصعوبات في مسيرته المهنية، وتعرض للطرد رغما عنه، لأنه لم يقبل أن يكون شريكا في أعمال الفساد التي كان يقوم بها مدير الشركة، فرغم كل ما عاناه من فقر وضياع، إلا انه في الأخير نال ما تمنى.

- **رقية:**

وهي ابنة خالة "صالح" وزوجته وأم أولاده، عرفت بشجاعتها وحبها "لصالح" رفعت صوتها أمام حشدٍ كبير من أهل القرية، لأجل حصول حبيبها "صالح" على عمل، ذهبت معه إلى المدينة وساندته في محنته، فعندما طرد زوجها بتهمة الاغتصاب لم تصدق هذا الافتراء واشتغلت عاملة تنظيف في نفس الشركة التي عمِل بها زوجها من أجل الحصول على قوتهم اليومي.

---

[1] محمد بوعزة، **تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)**، م س، ص 57.

[2] وليد ناصيف، **الأسماء ومعانيها**، دار الكتاب العربي، دمشق-سورية، 1997، ط1، ص 115.

ب) الشخصيات الثانوية:

تقوم الشخصيات الثانوية بأدوار قليلة مقارنة بالشخصيات الرئيسية، لأنها شخصيات مساعدة داخل البناء الروائي، و"تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وأخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي وهي بصفة عامة اقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية"[1].

ومن الشخصيات الثانوية التي وظفها الكاتب "خليفة قعيد" نجد:

– **رشيد:** وهو مدير شركة التمور، صاحب منصب ونفوذ، عُرف بخبثه واشتغاله بالفساد والتزوير، حقد على "صالح" لأنه كشف خباياه (وقع في يده ملف مزور) فلفق له مكيدة من أجل طرده من العمل (أتُهم بالاغتصاب) ونجح في ذلك، انتهى به المطاف في السجن.

– **صونيا:** موظفة في الشركة، أرملة توفي زوجها ووالدها في حادث، لديها بنت اسمها "بهجة"، تعيش مع أمها لمقعدة وأخوها "كريم"، كانت تعمل بالملهى الليلي، فهي من حاشية "رشيد" وأتباعه، وقعت في غرام "صالح" وتزوجت به وأخرجته من الحالة النفسية التي كان يعيشها، أنجبت منه ولد اسمه "رامي" انتحرت عندما كشف أمرها لأنها كانت مساندة "رشيد" في أعماله الفاسدة.

– **السكرتيرة هيام:** وظيفة بشركة التمور، سكرتيرة المدير الخاصة، كانت مشاركة له في أعماله الخبيثة، ساندته في تلفيق تهمة الاغتصاب "لصالح" من اجل طرده من الشركة

[1] محمد بوعزة، **تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)**، م س، ص 57.

- **الحاج الربجي:** صاحب مقهى "الأهرام"، ساعد "صالح" عندما كانت حالته المادية مزرية، إذ جعله يشتغل "نادل" عنده، تطورت العلاقة بينهما كانا يتبادلان هموم بعضهم البعض، و"الحاج الربجي" هو الذي حفز "صالح" ودفعه لنشر قضيته في إحدى المجالات

- **تيريزا:** شخصية ثانوية في الرواية، كانت متسابقة بالدرجة الأولى في التزلج على الجليد، كانت عشيقة "رشيد" مدير شركة التمور، وهي التي كانت تقوم بإعداد الملفات المزورة وإبرام الصفقات حول استيراد التمور من الشركة.

- **موح النادل:** مغترب عاش خارج الوطن، كان له الأثر البالغ في تغيير أحداث حياة "صالح" ونجاته من الورطة التي أوقعه بها مدير شركة التمور "رشيد" فبعد أن أخبرته "صونيا" بما عاشه "صالح" وأنه تزوج بها على الرغم من أنه كان يعلم بما تقوم به، فأخذ "موح" الأوراق التي كان يملكها (تحمل أدلة قاطعة على عمل "رشيد" مع الأجانب في التزوير) إلى مركز الشرطة فزُج "برشيد" وأتباعه في السجن.

- **حميد الصحافي:** شخصية مساعدة لشخصية البطل، عرف بشجاعته وقوته، عرفه "الحاج ربجي" على "صالح" وقص له ما حدث معه، فقرر مساعدته في نشر قضيته في الجرائد.

إضافة إلى بروز شخصيات أخرى في الرواية، لا نتسع لذكرها كلها منها: كريم، الحاجة مريم، الأولاد سميرة، علي وبهجة.

الفصل الثاني: تمظهرات الأنساق الثقافية في رواية "فجر الغيطان"

تمهيد

أولاً: نسق الريف والمدينة في الرواية

ثانيًا: الغوط من مصدر غذائي إلى نسق اجتماعي

ثالثًا: نسق الولاء

رابعًا: العدل نسقًا إجتماعيا وإنسانيًا

خامسًا: نسق اللغة، المصطلحات ودلالتها

تمهيد:

تعد الرواية مجالا خصبًا للعديد من الدراسات ومنها الدراسات الثقافية التي أصبحت اليوم محل استقطاب الكثير من الكتاب، وذلك للتعبير عن تصوراتهم وأفكارهم التي لا يمكنهم البوح بها بطريقة مباشرة، لهذا اهتم النقد الثقافي بالكشف عنها، فالأنساق الثقافية باتت تمارس لعبة الخفاء والتجلي في الكشف عن مضمراتها.

وباعتبار أن الرواية الجزائرية المعاصرة عبرت عن الواقع ومنها الرواية التي بين أيدينا – فجر الغيطان– فقد نقلت لنا معاناة المجتمع البدوي الصحراوي.

إذ تعددت الأنساق فيها بطرق متباينة منها ما هو ظاهر ومنها ما هو مضمر لهذا خصصنا هذا الفصل لاستخراج بعض الأنساق الثقافية المتواجدة في هذه الرواية التي لا تظهر إلا من خلال قراءة الرواية كاملةً وفهمها.

أولا: أنساق الريف والمدينة في الرواية

يعد نسق الريف والمدينة من أكثر الأنساق الثقافية حضورًا في الرواية، وذلك لطبيعة الأحداث التي تدور حول النص، فـ "صالح" بطل الرواية كان يعيش في قرية صغيرة وسط الريف الصحراوي وكانت تحتوي على (الغوط) وبسبب العمل انتقل إلى المدينة، وفي هذه الفترة وقعت العديد من الأحداث في حياة الشاب "صالح".

ينقل لنا الكاتب من خلال روايته هذه "فجر الغيطان" مجتمعين مختلفين، الأول مجتمع الريف الصحراوي وهو مجتمع بسيط متمسك بالعادات والتقاليد محافظ على القيم والأعراف، يعيش على الفطرة، أما الثاني مجتمع المدينة وهو مجتمع حضاري متقدم منفتح، سنبدأ أولا بمجتمع الريف:

تدور أحداث الرواية في إحدى القرى الصحراوية بمدينة "واد سوف"، حيث يعيش فيها "صالح" وأهله وبقية السكان، إذ يقدمهم الكاتب "خليفة قعيد" على أنهم ينتمون إلى طبقة اجتماعية فقيرة، يعملون في زراعة النخيل ورفع الرمال وسط الغيطان، من أجل المحافظة على تراث أجدادهم وتحصيل قوتهم اليومي، فلا شُغل لأهل القرية سوى هذا العمل، وسط بيئة صحراوية قاسية كما يصفها الكاتب بقوله: "الرياح تعصف بشدة والغبار يغطي السماء ويحجب الشمس، وجهه المعفر بالتراب توخزه حبات الرمال المتطايرة من الزنبيل الممتلئ والملتصق بظهر الحمار المنهك المتلكئ في مشيه وهو يقطع بصعوبة كبيرة كل هذه المسافة الطويلة من أسفل غوط النخيل إلى قمته مثقلا بالأتربة"[1], وكان صالح يشتغل بالنخيل رغم تفوقه إلا أن الظروف لم تساعده لإكمال دراسته، فقد كان والداه يتمنيان أن لا يكون مصيره مثل مصيرهم، فالعمل بالنخيل أدى بالكثيرين إلى الموت مثل عمه وخاله الجموعي.

[1] **الرواية**، ص 01.

ومع سرد الأحداث يصف لنا الكاتب "خليفة قعيد" الظروف الصعبة التي يعيشها سكان القرية، فقد كانت لهم بيوت من الجبس، هشة لا تصمد أمام الأمطار، مهددة دائما بالانهيار وخاصة عند نزول المطر، يقول الكاتب على لسان "صالح": "والناس هنا لا يبنون بيوتهم إلا بحجارة الجبس الهشة التي لا تملأ باطن الأرض، إنما مواد بناء لا تصبر ردحا طويلا من الزمن ولا تستطيع مقاومة غضب الطبيعة."[1]

ونتيجة الفقر المدقع الذي كان يعيش فيه سكان القرية، نلاحظ عدم توفر أبسط احتياجات الإنسان، فكانوا عند المرض يتداوون بالأعشاب التقليدية وذلك لعدم وجود أي مصحة بالقرية، وإذا اشتد المرض بصاحبه يقومون بنقله من وسط القرية إلى المدينة من أجل فحصه، وهنالك من توفته المنية قبل الوصول للمصحة، يقول الكاتب: "ولم يغب عنه إلا الوالد الذي انتقل إلى جوار رَبه منذ أشهر بسبب مرض مفاجئ ناتج عن مغص معوي جاء بعد فشل الأدوية التقليدية في إنقاذه مع غياب أي مصحة بالقرية أو بالقرى القريبة كان يمكن أن ينقل إليها علاجه."[2]

إضافة إلى هذا نجد أطفال القرية محرومين من أبسط وسائل الترفيه، فلا مكان لهم يلعبون فيه غير الكثبان والمساحات الرملية (لعبة الفرسان)، وفي هذا الصدد يقول الكاتب: "لا شيء متوفر هنا في هذه الناحية المعزولة عن العالم يمكن أن يذهب عنهم ولو مؤقتا رتابة الحياة، لذلك هم متعودون حينما يدب الملل إلى نفوسهم، باقتحام بعض غيطان النيل حيث ينتزعون ما يلزمهم من الجريد المتيبس، ويجردونه من السعف للحصول على العصي يربطون كل عصا بخيط متين يثبت في طرفها يسمونه لجامًا، ثم يركبون هذه الأفراس الخشبية ويقبضون بأيديهم على هذه اللجم جاعلين من أرجلهم

[1] **الرواية**، ص 14.

[2] **الرواية**، ص 12.

الصـغيرة المتحركـة أقـداما للأفـراس، يضـربون الأرض ويجـرون هنـا وهنـاك يتسـابقون ويتبارزون كل واحد على ظهر فرسه يصول ويجول، يهزم وينتصر."[1]

وقد ذكر الكاتب بين صفحات الرواية، دفن الميت في هذه القرية، إذ جسدت المقبرة حالة العزلة التي عليها القرية الريفية، فأهل القرية محرومين حتى من وجود مساحة يدفن فيها الأموات، يقول الكاتب: "والده قضى كل حياته من أجل الغوط ثم رحل عن الدنيا مخلفًا للعائلة والأقارب قبرًا في الغوط لا تكاد تمحو العواصف أثره من الوجود لولا تجديد شواهده باستمرار، ثم لحقت الأم بالوالد بعد فترة بسبب إصابتها بنوبة ربو حادة ودفنت إلى جانبه وفقا لرغبتها"[2]، وعندما كان "صالح" ذاهبًا للمدينة تبرع بمساحة كبيرة وأمر بدفن الموتى فيها.

تعد القرية بؤرة الأحداث، وهي رمز للخير والصفاء والصدق والكرم والمحافظة على العادات والتقاليد، ولا يمكن للكاتب المرور دون الحديث عن عادات وتقاليد أهل القرية، إذ نجد "خليفة قعيد" يعرفنا بالغذاء التقليدي الذي يتناوله أهل القرية في الأجواء الباردة والعقاقير العشبية التي تبعث في أجسادهم الدفء والنشاط يقول الكاتب: ".. لم يكن إلا طعام البركوكش المحضر من دقيق القمح ولحم الديك والذي اعتاد سكان القرية تناوله كلما كان الجو ماطرًا راعدًا. العقاقير العشبية التي يضيفونها إليه تطرد من أجسامهم البرد وتبعث في نفوسهم القوة والنشاط."[3]

ولا يغفل الكاتب عن ذكر الجو العائلي المفعم بالحب والحنان والدفء، فللأسرة أهمية كبيرة عند سكان أهل القرية، إذ نلاحظ تماسك الأسرة وتآزرها، كما أن هنالك علاقة قوية تجمع بين الآباء والأبناء يسودها الاحترام والأمان، يقول: "يلج إلى الداخل يتوجه

---

[1] **الرواية**، ص 13-14.

[2] **الرواية**، ص 14-15.

[3] **الرواية**، ص 18.

مباشرة إلى المدفأة التي تحلقت حولها الزوجة والأولاد، ينظر إليهم فتملأ السعادة قلبه وتعمه الطمأنينة، ينسى لحظات الجو الماطر الذي تنسج خيوطه المائية ضبابًا قاتمًا في ساحة البيت المفتوحة على السماء ككل بيوت القرية التي من عادة أهلها عدم تسقيف ساحات منازلهم على غرار قرى الصحراء."[1]

أما بخصوص المناسبات والأعراس، فالقرية لم تعرف إلا نادرًا هذه المناسبات يقول الكاتب: "أن القرية لم تعرف إلا نادرًا مثل هذه المناسبات التي تحرك صمتها المطبق، مناسبات احتفالية تتوزع بين المرافق الثلاثة الوحيدة الموجودة في القرية، المسجد في الأعياد الدينية والمدرسة في مناسبات النجاح في أخر السنة وفرع شركة التمور عند توزيع مستحقات الفلاحين المالية."[2]، وكانت عندما تحل كارثة على أهل القرية يخرج إمام المسجد "الحاج عبد الرحمن" يتلو عليهم آيات من القرآن الكريم ويقرأ بعض الأحاديث النبوية الشريفة، مواسيًا بها أهل القرية.

ومن الجانب السياسي يذكر الكاتب أن المسئولين لا يتذكرون القرية، إلا عند الانتخابات، وهنالك مجلس البلدية لا يتفقد القرية إلا عند حدوث الكوارث الطبيعية، يقول: "مجلس البلدية لا يتفقد هذه القرى وأناسها إلا في مواعيد الانتخابات أو عند الكوارث الطبيعية خوفا من السلطات العليا في البلاد."[3]

ثانيًا مجتمع المدينة تعرف المدينة على أنها مجمع سكاني حضاري، يحتوي على أماكن متعددة وفضاءات واسعة، يختلف تمامًا عن المجتمع الريفي.

---

[1] **الرواية**، ص 17.

[2] **الرواية**، ص 12.

[3] **الرواية**، ص 20-21.

انتقل "صالح" رفقة زوجته "رقية" وأولاده من القرية إلى المدينة من أجل استلام "صالح" لمنصبه، كانت هذه أول مرة يفارقون فيها القرية، لذلك كانت المدينة تشكل مصدر خوف ورعب للعائلة، بسبب ما كان يأتيهم من أخبار عنها.

تحتوي المدينة على مباني شاهقة ومساكن ذوي غرف ضيقة، وطرق مزدحمة بالسيارات، والضجيج يدوي في كل مكان، والأطفال يلعبون في الحدائق والناس متواجدون في كل مكان، والنساء يلبسن كالرجال يقول الكاتب: "تنظر رقية إلى هؤلاء النساء الغاديات الرائحات، تحتار أشد الحيرة في أمرهن، يلبسن كالرجال قمصانا وسراويل فاضحة، وألبستهن القصيرة تبرز بجلاء مفاتنهن وهن يطفن بالمحلات التجارية ويتفرجن على ما تحتويه واجهاتها الزجاجية وبين الحين والأخر يطلقن قهقهات عالية."[1]

وفي المدينة نجد المساكن وغرف ضيقة والهواء الملوث بدخان المصانع، والضجيج في كل مكان يقول: "تدور رقية في غرف المسكن الجديد، ضيق المكان يدخلها في دوامة من الضغط والاختناق، تفتح جميع النوافذ وتخرج رأسها تستنشق بملء رئتيها هواء نقيا لكنها تعود وتدخل رأسها من جديد في حركة سريعة وتغلق النوافذ، تعطس تلعن رائحة الدخان الكريهة الحادة المنبعثة من معمل موجود بالطابق السفلي للعمارة المقابلة."[2]

كما نجد المباني الإدارية شاهقة تطل على الشارع ذات نوافذ زجاجية كبيرة، والأناقة في الملابس والمكاتب بلورية براقة، ونجد العلاقات متوترة بين الموظفين والإدارة، تحدث أحيانًا علاقات مشبوهة، كما نجد الوشاية والفساد منتشرين بين العمال وصولا إلى مدير الشركة.

[1] **الرواية**، ص 26.

[2] **الرواية**، ص 27.

كما نجد في المدينة أيضًا الملاهي الليلية ،الدعارة، الخمر والقمار، يتوافدون رجال الأعمال إليها ومنهم "رشيد" مدير شركة التمور نجده غارقًا في هذه الأماكن بحجة أن الصفقات تقام هناك.

أما من جانب الأسرة والأفراد، يذكر لنا الكاتب عائلة "صونيا" التي تعيش مع أمها المقعدة وابنتها "بهجة" وأخوها "كريم" وهي عائلة يسودها التوتر، نجد أن "صونيا" تعمل في الملاهي من أجل إعانة عائلتها، وأخوها "كريم" عاطل عن العمل يرفض أي وظيفة تقدم له بعدما علِم بشغل أخته المخل بالحياء.

المدينة والريف ثنائيتين متضادتين يكمل أحدهما الأخر، ومن البديهي أن يكون هناك اختلاف بين حياة الريف وحياة التمدن، والرواية التي بين أيدينا خير دليل على ذلك، فالكاتب "خليفة قعيد" وظف نسق مضمر تجسد في هاتين الفكرتين المتضادتين، أولهما نسق الريف الصحراوي المهمش الذي يصعب العيش فيه لا يتوفر على أدنى متطلبات الحياة، وثانيهما نسق المدينة الحضارية التي تتوفر على كل ما تَتطلبهُ الحياة.

وهذا ما ظهر جليًا في الرواية، فالريف الصحراوي كان مهمشًا وفي المقابل الاهتمام بالمدينة، والكاتب "خليفة قعيد" يبين لنا من خلال روايته "فجر الغيطان" الاختلاف بين النشأة الريفية ونشأة المدينة.

فأهل القرية طيبون مساعدون، محافظون على الموروث الشعبي والثقافة البدوية كما يتصف أناسها بالجود والكرم والأصالة، وفي المقابل نجد كل هذا منعدم في المدينة التي واكبت العصر والتطور، والانفتاح الحضاري، فانتشر فيها الفساد، وكثرة الملذات والشهوات، وهذا ما جعل "صالح" و"رقية" يشعران بالخوف والضياع ويتمنون العودة إلى الديار.

ونلاحظ أيضا اختلاف المباني في كلا المنطقتين فأهل القرية يسكنون في بيوت مصنوعة من الجبس تُسبب لهم الحساسية والربو، بينما أهل المدينة يسكنون منازل تحتوي على كافة الاحتياجات اليومية، كما أن المدينة تتوفر على كافة المرافق العمومية والعمران والفنادق، بينما القرية تفتقر لأبسط المرافق فالأطفال يدرسون السنوات الأولى فقط (الابتدائي) ثم يذهبون للعمل مع أبائهم في الغوط، لعدم وجود التعليم المتوسط والثانوية.

وإذا ما جئنا إلى المجتمع سنجد أن أهل القرية متحابين فيما بينهم، متعاونين يساعدون بعضهم البعض يزورون الأقارب والجيران ويرحبون بهم، على عكس المدينة التي شعرت فيها "رقية" بالوحدة، فزوجها "صالح" كان يحذرها من الاختلاط وأن تكون علاقتها بهم سطحية، يقول: "احذري الدخول في المناقشات العميقة، اكتفي فقط بعبارات المجاملة والإطراء، إنها زيارة تعارف، تذكري أننا من الريف وهم من المدينة."[1]

أما بخصوص العائلة فنجد أن "صالح" كان يشعر بالأمان وسط عائلته، وفي المقابل نجد أن عائلة "صونيا" متوترة يسودها القلق، فقد كان أخوها "كريم" يضربها بعدما علِم بأنها تكسب المال الحرام، لذلك كان يرفض الشُغل.

أما من الجانب المادي نجد أن أهل المدينة يتصارعون من أجل المكاسب المادية يغلب عليهم الجشع والطمع والأنانية همهم الوحيد كيف يكسبون المال سواءً أكان حلال أم حرام، أما في المجتمع الريفي نجد أن الأهالي يُصارعون الموت من أجل الحصول على قوتهم اليومي وتوفير أدنى حاجياتهم.

وما يمكننا استخراجه من هذه الرواية، ثنائية الخير والشر إذ نلمح الخير في البطل "صالح" الذي كان يحمل كل صفات الرجل البدوي فهو يمثل الخير ويصارع من أجله وفي المقابل نجد "رشيد" مدير شركة التمور الذي كان يعمل بالفساد وعندما كشفه "صالح"

[1] **الرواية**، ص 56.

لفق لـه تهمة الاغتصاب وطرده من العمل فهو بذلك يمثل الشر، لكن هذا لا يعني أن أهل المدينة كلهم كذلك، العكس فعلى الرغم من أن "صونيا" كانت منحرفة إلا أنها أرادت مساعدة "صالح" ونجد كذلك صاحب المقهى "الحاج الربجي" و"حميد الصحافي" و"موح النادل" كلهم قدموا يد العون لـ "صالح" وفي الأخير انتصر الخير على الشر.

وما يمكننا استنتاجه من كل هذه الفروقات بين الثنائيتين المتضادتين، أن أهل القرية وعلى الرغم من سوداوية الوضعية الاجتماعية، إلا أنهم ظلوا متمسكين بأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم وظلوا محافظين على تراث أجدادهم، فالأب أوصى "صالح" قبل وفاته بأن يدفن في أرضه التي أفنى سنوات عمره في خدمتها وإنشائها، بينما نجد أهل المدينة يعيشون على الترف وتتوفر فيها كل متطلباتهم إلا أن الفساد والشر قد طغى على نفوس أهلها.

كانت المدينة تمثل حلم بالنسبة "لصالح" الذي ترك المكان الذي ولد وتربى فيه، بحثًا عن حياة أفضل له ولأولاده، إلا أنه تعرض للظلم وطرد من العمل، لكن تحققت العدالة وأعَاد لـ"صالح حقه وحصل على المنصب الذي كان يحلم به لكنه لم يبق في المدينة وإنما رجع إلى مسقط رأسه ونقل الشركة هناك.

الروائي "خليفة قعيد" كتب روايته بامتياز، إذ جعلنا نعيش الأحداث بتفاصيلها فقد جعل من شخصية "صالح" المحور الأساسي في الرواية، فقد أحيا الروح الثقافية للرجل السوفي، لعل الكاتب "خليفة قعيد" أضمر الصراع القائم بين الريف والمدينة ليترك استكشافه للقارئ، فلا يمكن استخراجه إلا بقراءة الرواية قراءة كاملة، وربما يكون الكاتب قد عاش هذا التمييز كونه ابن الصحراء عامة، وابن مدينة سوف خاصة، فقد وصف كل من القرية والمدينة وصفا دقيقًا، ونقل لنا الموروث الشعبي السوفي عن طريق توظيفه للشخصيات والأماكن المتعددة.

ثانيا: الغوط من مصدر الغذائي إلى نسق اجتماعي

الغوط تسمية تطلق على منخفض من الأرض به نخيل، ويعرف كذلك على أنه واحة النخل المنشأة في منخفض يرفع الرمل للأعلى على الظهر في قفة أو دابة في الزنبيل حتى الوصول إلى حوالي مترين من سطح الماء ليحفر بئر إلى ما فوق الماء بحوالي 30 سم نغرس فيه النخلة لتُسق ذاتيًا، ومجموع النخلات يكون واحة أو غوطًا.

أ) الغوط مصدرا غذائيا:

والغوط في الصحراء عامة هو مصدر رزقهم الأول وملاذهم الأمن أوقات المجاعات، فرغم قساوة العيش إلا أنهم ظلوا يعملون به وحافظوا عليه لأنه تراث أجدادهم والغيطان هي مصدر الغذاء الأول في الصحراء لأنها معروفة بكل أنواع التمور وأجودها، كما جاء في الحديث "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة، بيت لا تمر فيه جياع أهله، يا عائشة، بيت لا تمر فيه جياع أهله" رواه مسلم[1] والغيطان كذلك من جانب أخر مصدر ظل، فحرارة الصحراء لا تحتمل لولا وجود الغيطان والواحات.

"يظهر مجددًا أمامه حيث النخلات التي غرسها منذ أعوام أمام بيته..." هي ما تبقى لي أذوق منها تمر دقلة نور وقت النأل لولا قربها من البيت ما استطعت رعايتها غراسة النخل تقتضي تفرغًا تامًا وإمكانيات مادية كبيرة لا يقدر عليها موظف مثلي يجمع بصعوبة قوت عياله"[2]

الأرض بصفة عامة هي بمثابة الولد عند سكان القرية فلا يسعُ أي أحدٍ منهم التفريط في أرضه حتى وإن مات جوعًا لا يمكن أن يبيع أرضه وهذا المعتقد سائد قديمًا توارثه الأجيال إلى الآن لا يستطيع أحدٌ أن يبيع أرضه وأرض أجداده فهي على حد قولهم

[1] علي بوصبيع، **الغوط: الهود أو الهرم المقلوب**، مديرية الثقافة لولاية الوادي، حي الشط قرب الحي الجامعي –الوادي، 2015، ط 1، ص 03.

[2] **الرواية**، ص 16.

تنزل منزلة العرض فلا يفرط أحدٌ في عرضه وسكان القرية متشددون كثيرا في مسألة الأرض حيث أنهم قديمًا لا يتشرى أرضهم غريب ولا يدخل إليها حتى ولو كلفتهم ذلك أرواحًا، الشيء ذاته نراهُ يتجسد عند صالح في غيطان أبيه التي هجرها لكن لم يفرط فيها حتى وأنه يعرف أن لا وقت لديه لرعايتها ولا مال لكن حزت في نفسه أن يملكها غريب فهي أرضه التي ورثها وتعب والدهُ وجدهُ حتى تكون النخلات في عطاءها هذا للتمور عامة ودقلة نور خاصة.

فصالح هنا في حسرة كبيرة على الغوط الذي كان مصدر رزقه الوحيد وفي حيرة بين الخيارين إما أن يعود إلى القرية أو يكمل حياته في المدينة التي تعطيه مصدر رزق له ولأولاده لكنه كالغريب في وسط بناياتها وعماراتها وهو الذي ألف الهدوء والسكينة أصبح محاطًا بالضجة والصخب فيها والحنين إلى القرية والنخيل يمزق فؤادهُ لكن لا مجال لرجوع فقد اختار سابقا المدينة فلا يسعى الآن إلى أن يتحسر على حياته القديمة ويعيش رفاهية المدينة.

"تختفي رقية قليلاً ثم تعود بآنية العشاء وتضعها أمامه على الطاولة الصغيرة، لم يكن إلى طعام البركوكش المحضر من دقيق القمح ولحم الديك والذي اعتاد سكان القرية تناوله كلما كان الجو ماطرًا راعدًا."[1]

الغذاء البسيط الذي يحتوي مكونات قليلة مصنوعة من أيادي النساء في البيت هو في الغالب غذاء سكان القرية فلا يملك سكان القرى المال الكافي لتحضير الوجبات التي نراها في المدينة تباع في المحلات أو تحضرها النساء في البيوت فالبساطة في الأكل واللباس وكل شيء هي عنوان الحياة هناك الشيء الذي يتمنى سكان المدينة العيش فيه في كل مرة يزورون القرية ويرو الحياة هناك بدون عقد بدون إضافات وجبة بسيطة هواء

[1] **الرواية**، ص 18.

نقي وأناسٌ طيبون قد تكون هذه التركيبة وصفة طبية تعالج ألاف الأمراض دون الوعي بذلك.

وبالتدقيق في نص رواية نلاحظ الكاتب يصف الأحداث فيقول "تختفي رقية قليلا ثم تعود بآنية العشاء" أي أن المدة الزمنية لطهي العشاء ليست بطويلة فسرعان ما حضرت الرقية العشاء ووضعته أمام زوجها وهذا دليل أخر أن وجبة البركوكش وجبة سهلة التحضير إضافة إلى بساطة مكوناتها التي ذكرها الكاتب والتي هي دقيق القمح الذي تساويه النسوة في القرية على أيدها ليصبح على شكل بالونات صغيرة ولحم الديك وذكر الكاتب أيضًا أنه من عادات أهل القرية طبخ هذا الأكل ما إن كان الجو ماطرًا راعدًا وهذا ما هو إلى دليل على أن هذه الوجبة دافئة تقي من البرد القارص في القرية حيث لا وجود إلى الغاز والمدفئات.

"هذا بعض التمر جئت به معي أنه تمر دقلة نور العالي الجودة خذهُ منهُ ما بدا لك يا موح"[1]

إن التمر عامة وتمر دقلة نور خاصة يعتبر من الكنوز التي تذخر بها الجزائر لجودتها العالية وكثرة الطلب عليها من خارج البلاد خاصة البلدان الأوروبية وارتفاع سعرها الذي يجعل المواطن البسيط لا يحسن استهلاكها دائمًا الشيء الذي يجعل من دقلة نور هدية جد قيمة ما إذا أهداها الشخص إلى أصدقائه، هذا الذي تجسد في قول صالح أنه جاء بدقلة نور من الجزائر ويريد مشاركتها مع موح الذي يعمل نادلاً وفي أغلب الأحيان لا يمكنه شراء دقلة نور لأنها ليست في المتناول.

[1] **الرواية**، ص 100.

"إذا اختفت غيطان النخيل التي تشكل مصدر رزق السكان وسبب وجودهم في المنطقة سيهاجر الجميع إلى مناطق أخرى كما ستختفي في شركة التمور ويتشرد عمالها"[1]

سكان الجنوب في الجزائر في الغالب مصدر رزقهم واحد وهو الأرض على مختلف محصولها فقد تكون قمحًا أو خضرًا أو نخيل للإنتاج التمر هذا الذي ذكر في نص الرواية فسكان المنطقة يقتاتون من غيطان النخيل وهي مصدر الرزق الوحيد وبسببها تتواجد هناك شركة التمور التي توظف العديد من سكان المنطقة هي الأخرى، لذلك أي ضرر قد يلحق بغيطان النخيل يلحق الضرر كذلك بالسكان، والملاحظ هنا في نص الرواية أن سكان القرية وعندما أحسوا أن الغيطان قد تهلك بفعل الأحوال الجوية السيئة والأمطار الغزيرة وعدم توفر قاعدة تحتية تحمي غيطان النخيل من انجراف التربة والأدهى من ذلك أن المسئولين لا يعيرون أي اهتمام رغم شكاويهم المتكررة حول وجوب إيجاد حلول سريعة لإنقاذ النخيل من انجراف التربة وخسارة المحصول اتحد سكان القرية وقرروا رفع صوتهم للمسئولين ليس سلميًا أو عن طريق الرسائل والشكاوي لكن بالعنف والحرق وحمل السلاح تفاديًا للاندثار محاصيلهم وبالتالي اندثار الحياة بالقرية لأنها مصدر القوت هناك وأساسهُ.

[1] **الرواية**، ص 198.

ب) الغوط نسقا اجتماعيًا:

لقد وظف "خليفة قعيد" دلالات عديدة ظاهرة لكلمة الغوط، فالغوط يمثل الحياة بالنسبة لسكان القرية فهو مصدر رزق وعز كذلك فمن يملك غوطًا هو أولاً من سكان الصحراء الأصليين الذين توارثوهُ أبًا عن جد وثانيًا يمثل عزًا لأنه يمثل ثروة لأصحابه ، والغيطان هي تراث توارثوه وقال في ذلك الكاتب على لسان والد صالح" غيطان نخيلنا التي نحفرها في هذه الصحراء القاحلة يعرفنا عبر حياتنا وحياة أجدادنا هي كتابنا الخالد الذي يحكي عنا"[1] فعلى الرغم من مرارة العيش في هذه القرية إلا أن حبهم الشديد لها وتعلقهم بها هو الذي جعلهم يعملون فيها ولم يرضوا هجرها وفي المقابل نجد أن الغوط يمثل نهاية الحياة لدى الفلاحين الذين يشتغلون به، فرفع الرمال أنهك أجسادهم وقض على شبابهم وسبب لهم العديد من الأمراض، فقد مات الكثير منهم بسبب انهيار الردم عليهم وفي هذا الصدد يقول الكاتب على لسان والد صالح "كم أشفق عليك يا ولدي أعرف أن جسمك عض ورفع الرمل يقضي على شبابك..."[2].

فصالح كان متفوقًا في دراسته إلا أن الظروف لم تسمح له بإكمال دراسته فوجد نفسه وسط رمال الغيطان، إلا أن والدهُ تمنى أن يكون له مصير أحسن مما هو عليه فقال "أرجو أن يخفف الله عنك التعب فإني لا أريدك أن تكون كأبيك وجدك اللذان اختارا مصيرًا شبيها بمصير زواحف الشرشمان التي لا حياة لها إلا في رمال الصحراء ولا ابتغي لك مصيرًا مثل عمك الذي سبب له غبار الجبس مرض الربو الذي قضى عليه في أول عام من زواجه"[3].

---

[1] **الرواية**، ص 06.

[2] **الرواية**، ص 05.

[3] **الرواية**، ص 05-06.

ومن الذين وافتهم المنية خال صالح "الجموعي" الذي مات تحت الردم يقول "هناك نخلات خالك الجموعي تحت أطولها مات مسكين تحت الردم الذي انهال عليه من كل الجهات وهو يفك التربة عنها بيديه وإلى جانبه قفة الرمل"[1].

ولعل ارتباط أهل القرية بالغيطان راجع إلى احتواءه على كل ما يحتاجه المرء في حياته اليومية، إضافة إلى احتواءه على قمة عالية من الكثبان الرملية التي يجعلها الأطفال مكانًا للاستمتاع واللعب فوقها كما وصفها الكاتب "... يختفي الكبار إلا القليل منهم ما زالت أصواتهم تطارد الصغار طالبة منهم التوقف عن اللعب فوق الساحات الرملية وعلى قمم الكثبان"[2].

كما يحمل غوط النخيل العديد من الخصائص التي لا يمكن للإنسان البدوي الصحراوي العيش دونها أهمها الهدوء والسكينة ولا يسعنا أن ننسى أن الغيطان تساهم في شبكة العلاقات الاجتماعية فكل عائلة كبيرة قد تكون تملك غوطًا يعمل فيه الآباء والأولاد والأحفاد.

"أما البيت فلم يشأ أيضا بيعه ليس لأن ادخار ثمنه لوقت الحاجة ساعة يكون في المدينة أجدى وأنفع له، السبب هو خوفه من وصمة العار التي تلحقه من أهل القرية الذين يضعون هذه العقارات بمنزلة الشرف، ويعد التخلي عنها تخليًا عن الأصول ومساس بحرمة الأرض"[3].

الأرض والعرض في تقاليد أهل القرى فلا تباع الأرض لغريب كما في عرفهم فهي بمنزلة العرض الذي وجب المحافظة عليه وصونه، وفجر الغيطان تعطينا مثالاً لذلك فصالح هنا يريد أن يبيع بيته والأرض الذي ورثها لكن فكر مليًا في وصمة العار التي

[1] **الرواية**، ص 08.

[2] **الرواية**، ص 13.

[3] **الرواية**، ص 22.

سوف تلحقه طول حياته من سكان القرية رغم أنه قد لا يحتجها لهجرة تلك القرية لكن الأرض فضل أن يبقيها ويهبها لأهل القرية فيفعلون ما بدا لهم فيها.

"يتدخل الحاج عبد الرحمان: حسب علمنا فإن رئيس البلدية لم يبلغ الوالي بخطورة مشكل تصاعد المياه الباطنية التي أماتت ألاف النخيل الذي يعتبر مصدر رزقنا الوحيد في المنطقة"[1].

مصدر الرزق الوحيد على وشك الاندثار والموت بسبب كارثة طبيعية هذا ما واجهه أهل القرية في رواية فجر الغيطان لذا واجب عليهم النهوض لتسوية الوضعية قبل أن تتفاقم الكارثة وتموت جميع غيطان النخيل في ظل صمت المسؤولين الذين لا مصلحة لهم في هلاك أو إنقاذ الغوط على عكس أهل القرية الشيء الذي جعلهم يلتفون حول بعضهم ويشكلون مجموعة كبيرة يتحدث باسمهم الحاج عبد الرحمان كبير القرية وإمامها مع رئيس البلدية الذي وبخوه على عدم جديته في العمل وإيصال صوتهم إلى الوالي حتى يقوم بتسوية الوضعية بالنسبة للمياه الباطنية التي سوف تهلك المحاصيل والغيطان إذا لم يقم بإيجاد حلول سريعة لها.

"لا نسمح بأن يموت النخيل وتؤول الغيطان إلى مقابر مرعية بينما السكان هنا يستميتون من أجلها كما الآباء والأجداد"[2].

إننا ننتمي إلى أوطاننا وأراضينا كما ننتمي إلى أمهاتنا ونشأة الإنسان في أرضه وترعرعه فيها يجعلها تجري فيه مجرى الدم فلا يتنفس إلا داخلها وإن هجرها كتمت أنفاسه إلى أن يعود إليها لما تحمله من ذكريات مع الأهل والأحباب مهما كانت أرضه ومهما عاش في رفاهية بعيدًا عنها يحس ما إن عاد إليها كأنها الأم العطوف وقال في ذلك أبو حامد الغزالي "والبشر يألفون أرضهم على ما بها ولو كانت قفرا مستوحشًا وحب الوطن

[1] **الرواية**، ص 202.

[2] **الرواية**، ص 202.

غريزة متأصلة في النفوس، تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيها ويحن إليه إذا غاب عنه ويدافع عنه إذا هوجم ويغضب له إذا انتقص"[1].

وحب الأرض فطرة جُبِلَ عليها أهل القرية وصالح خير مثال على ذلك ومع أنه سافر إلى المدينة وعاش هناك حياة كريمة أحسن بعدة مرات بحياته الأولى في القرية لكن فور رجوعه شعر بانتمائه إليها ودافع عنها حتى لا تؤول إلى مقابر كما فعل قبل ذلك آباءُه وأجدادهُ.

"... وهو يسمع بعض الشبان يتحدثون في سرور عن جدهم لغوط النخيل ويستعيدون إلى أذانهم وقائع الأحداث وهم يشتمون من حين إلى أخر لرائحة طلع النخل المتميزة التي تحملها إليهم النسائم من الغيطان القريبة، في غمرة الانتشاء يزداد تمسكًا بالأمل ويردد في نفسه "معهم كل الحق، فما أقامه الأجداد وقت الشدة لا يمكن أن نفرط فيه حتى لو كنا في حالة الرخاء والدعة... سنضاعف إنشاء الغيطان الخضراء في هذه الأرض الكريمة التي أحييناها وأحببناها فوهبتنا كالعذراء الجميلة قلبها وروحها... سنظل نعمل لأجلها حتى يطلع فجرها سنحكي عنها دومًا لأبنائنا في المدارس وللناس في كل مكان حتى لا تضيع تضحياتنا هدرًا ويطوينا الزمان..."[2].

إن الارتباط بالأرض يتطلب روحًا تُفدي إن كلف الأمر وهذا الأمر موروث عبر الأجيال من الأجداد وهو خالصٌ من القلب لا ادعاء فيه، والأرض بدورها إذا ما أُكرمت أَكرمت وأغدقت بخيراتها هذا ما استنتجه صالح وقرر العمل عليه فيما تبقى له من عمر أن يخدم الأرض، أرض آباءه وأجداده التي لطالما غمرته من خيرها ولم تبخل يوما، هذا لمساندة أهل وشباب القرية في زيادة الاهتمام وإنشاء الغيطان في القرية حتى يتمكنوا من

[1] إسلام ويب، **حب الأوطان فطرة الإنسان**، https://www.islamweb.net/، تاريخ الزيارة 2024/04/23، الساعة 23:15.

[2] **الرواية**، ص 204.

رفع إنتاج محصول التمور والنهوض بمصدر اقتصاد القرية الوحيد وبالتالي الحد من الفقر ورفع البطالة عن شباب القرية بتوفير مناصب شغل لهم.

ج) الغوط نسقا ثقافيًا:

الغوط والثقافة قد يستغرب المتلقي في ربطنا غيطان النخيل بالثقافة لكن وجب علينا إزالة اللبس في أن الثقافة ليست إنتاجا فكريًا من شعر وندًر وغرها فقط، بل هي أيضًا تخص بعض الأعمال والألعاب وطرائق العلاج والاحتفالات المرتبطة بالمناسبات التي توارثها سكان منطقة ما أبًا عن جد.

"ومن هنا تبرز أهمية الغوط الاجتماعية والثقافية، ذلك أن واحة النخيل هي السبب المباشر لتجمع البدو الرحل حولها لفترتي الخريف والشتاء مع المقيمين وما يوافق هذا الاجتماع من إحياء المناسبات الاجتماعية كالأعراس وإحياء مظاهر التآزر والتكافل الاجتماعي العوانة (التويزة)"[1].

وما يتبع هذه التجمعات والمناسبات من فعاليات كحكاية الحكايات والأساطير الشعبية والألغاز وما ينشد من أخبار وأشعار وعزف المعازف وإطلاق البارود، فالنخل أو الغوط هنا هو من حركهم للإجراء هذه الطقوس، وسحر الغوط كذلك ألهم الشعراء فصوروا قوام الفتاة الممشوق بهامة الجبار (النخلة الفتية) أو الفرس الذي زها واستطال وانتظم.

[1] علي بوصبيع، **الغوط: الهود أو الهرم المقلوب**، م س، ص 19.

ونستشهد بقصيدة الشاعر باسم غرس التي تصف الدقلة كالمرأة في حيلتها ضحكت على الفلاح ولم يعد يغرس سواها:

ثارت عركة في لبرور بدت في العالم جميلة

بين الغرس ودقلة نور بيناتهم ثارت عدوية

الدقلة هي التي بدأته بحديث الخايب جبداته

حتى الفلاح سهباته عادت الفراسة كان فيها هي[1]

ونستمع إلى حوار بين الفلاح يستعمل (جبارة) أي دقلة في أشدها لتثمر وهي ترى أن سبب تخلفها في الإثمار يعود إلى عدم عنايته بها لكنه يراها كسولة فيقول:

طلعي يزيك يا جبـــــــتارة مولاك ناغر من علايق جاره

قاتله متعزرنيش عرقي حبس في البكر ما يمشـــــــيش

جيت عند فقري مخدمنيش أو يا غراسيني في الحاويين

طلـــــي يزينـــــــــا الليام طالت والزمان علينـــا

هاتي غلل سمحة لتفرزينا عراجين سمحة تعجب الحمارة

طلعي من ريشاتك أو هاتي غلل وانفري من جاراتـــــــــك[2]

[1] علي بوصبيع، **الغوط: الهود أو الهرم المقلوب**، م س، ص 72.

[2] **المرجع نفسه**، ص 73.

ثالثا: أنساق الولاء

جاء في لسان العرب "الولاء هي الوَلِيُّ وهو من القرب والدنو"[1]

والولاء هو من الأشياء الظاهرة جليا في شخصية صالح بطل رواية فجر الغيطان "يرسل تنهيدة طويلة باتجاه الماضي ويردد داخل نفسه كيف الآن الأحوال في القرية وناسها الطيبة وحقول النخيل والحاج عبد الرحمان صديقي وراعي الناس هناك... والبيت والنخلات والغوط والمقبرة وجلسات الأنس مع الفلاحين وبعض المعلمين وسهرات المدائح الدينية والزردات والحضرات التي ينظمها مريد وسيدي حمد التيجاني."[2]

وهنا تجلى لولاء صالح وحنينه إلى حياته القديمة في القرية حيث البساطة وسكان القرية الطيبون وجلسات الأنس معهم وتسأل حتى عن أحوال النخلات من حنينه لها وصديقه المقرب هناك الحاج عبد الرحمان الذي تميز بطيبة قلبه وحكمته في نفس الوقت، أشياء كثيرة فقدها صالح بهجره القرية لكن كل ذلك في سبيل تحسين أوضاعه المادية وتعليم أولاده.

"تمر ساعة وصالح يلتهم أثناءها محتويات الملف، النوم يطير منه رغم أتعاب السفر الطويل ينهي عملية الاطلاع على الملف يقوم من مكانه مفزوعًا لهول ما تقع عليه عيناه من معلومات خطيرة وتزوير مثبت في الوثائق يسرع إلى الهاتف الداخلي للغرفة ينادي على موح في مكتب الاستقبال فيسرع إليه مستغربًا

- ما الأمر؟!
- سأله بوجل كبير
- أين رشيد وصونيا؟
- منذ أكثر من ساعة في غرفة رشيد

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، م س، مج 15، ص283.

[2] **الرواية**، ص 84.

- هذا جيد أريد أن أرى السفير حالاً تدبر لي الأمر بسرعة"[1]

تتجلى في هذا المقطع من الرواية ولاء صالح للعمل وحبه له كذلك سعيه إلى قمع الغش والتزوير في المؤسسة التي يشتغل فيها وهذا ما هو إلا دليل على صلاح قلبه وصدقه اللامتناهي في تأدية واجبه على أكمل وجه، لكن لا يعلم كمية المشاكل التي سوف يواجهها باطلاعه على الأمور المخفية والتزوير الذي يخدم مصالح الرؤساء الكبار للشركة.

والواجب ملاحظته في شخصية صالح أنه مندفع للخير لم يفكر ولو للحظة في أنه يغلق الملف ويكمل حياته العملية في الشركة كأن شيء لم يكن أو يسكت عن أمر هو لا يخصه بصفة شخصية لكن روح الجماعة التي يملكها وخوفه على الشركة من الضياع والهلاك هو الدافع الوحيد الذي جعله يهرول لكشف الحقيقة أمام السفير.

""يستعيد إلى ذاكرته صورة القرية، تتداعى في ذهنه نماذج كثيرة من الصداقات القائمة هناك في الريف بين الناس أساسها الصدق والمحبة والمؤاخاة والتعاون تشدهُ الوحشة إلى صديقه عبد الرحمان إمام المسجد الذي لم يطلب منه أي شيء مقابل المحافظة على أغراضه التي أودعها."[2]

الولاء والحنين إلى الأرض الأولى التي ترعرع فيها الشخص وأصدقائه في الطفولة هو شيء أساسي لا يمكن نكرانه وكل من هجروا بلادهم يؤكدون أن مهما قست الحياة عليهم في وطنهم الأم وغادروه يرجعون وكلهم حنين ووحشة إلى وطنهم وإلى الأحباب والذكريات التي عاشوا فيه.

[1] **الرواية**، ص 103.

[2] **الرواية**، ص 145.

ورواية فجر الغيطان تجسد حنين صالح إلى القرية وتحسرهُ في كل مرة على حياته هناك وأصدقائه الذين لم يكن يهمهم شكلهُ أو أصلهُ أو ما يملك من مال كانوا يحبون بعضهم ويساعدون بعض دون مقابل محبة في الله لا غير، لا مصلحة لأحدٍ عند أحد.

رابعا: العدل نسقا اجتماعيًا وإنسانيا

العدل في لسان العرب هو "الجزاء، وقيل الفريضة، وقيل النافلة؛ وقال ابن الأعرابي: العدل الاستقامة"[1]

والعدل يعبر عن الإنصاف والمساواة بين الناس والابتعاد عن الانحياز والظلم، ولا تخلو رواية فجر الغيطان من نسق العدل الذي عاشه بطل الرواية صالح بعد ظلم لازمه عدة سنوات جراء عمله في الشركة لكن الدولة وبعد تحريها وإجرائها التحقيقات استطاعت أن تصل إلى الحقيقة وتنصف صالح، وصالح الإنسان البسط الذي هجر القرية إلى المدينة طمعًا في العيش الكريم بعدما تعرض للظلم جراء عمله لدى أصحاب الغيطان الذين كانوا يستعبدون العمال الفقراء كأمثال صالح ثم يعطونهم الأجر الزهيد ويستحوذون هم على حصة الأسد فقط لأنهم أصحاب الغوط والواحات وباقي العمال الذين أفنوا عمرهم وصحتهم في سبيل الغيطان لا يسعهم إلا الرضا بالأجر القليل والسكوت أو الهجرة كما فعل صالح بحثًا عن العدل والمساواة في المدينة.

"منذ أن نشرت الصحافة رسالتك وما أعقبها من ردود باشرت مصالح الحكومة تحقيقًا إداريًا سريًا حول خلفيات وتفاعلات هذه القضية لأن ما جاء فيها يمس الاقتصاد الوطني والأمر القومي غير أنه لم يتم التوصل إلى شيء تتحدث عنه رسالتك سيما أنك وأنك لا تتوفر على أدلة مادية قاطعة ضد الأطراف التي تهمها صراحة. عملية التحقيق ظلت تتراوح مكانها إلى غاية إخطار السفير مصالح الحكومة بحقيقة وجود ملفات عن صفقات تجارية مشبوهة في عمليات تصدير التمور يستفيد منها الطرف الأجنبي على

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، م س، مج 9، ص 63.

حساب اقتصاد البلاد. أكثر أرباح الشركة تذهب في شكل عمولات يقبضها مدير الشركة وبعض عملائه داخل وخارج الوطن."[1]

هذه أحد صور العدل التي بدأت تظهر شيئًا فشيئًا بفضل عناصر الأمن ومصالح الحكومة الذين قاموا بعملهم على أكمل وجه إضافة إلى ذلك السفير الذي لم يتأخر في إخطار الجهات المعنية عن التزوير الحاصل والذي طال الاقتصاد الدولي ككل وهددهُ "لولا هذا الشاب المخلص ما كنا نستطيع التعرف على عناصر الشبكة أوقفت عناصر أجنبية إضافة إلى عون عامل بالسفارة وأفراد آخرون يعملون بالإدارة المركزية في بلادنا هم الآن رهن الحبس."[2]

هنا تتجلى أبهى صفات الصداقة حيث أن صديق صالح في الغربة موح الذي كان يعمل في الفندق هو من أعطى الملف للسفير حتى يتمكن من تحقيق العدالة وإنصاف صالح بعد أن سمع ما جرى له وهو الإنسان الخلوق الصادق الذي لا يؤذي نملة.

" يصرخ موح ...

صونيا انتحرت!

حدث هذا أمام عيني عندما تقدم أحد أفراد الشرطة للإلقاء القبض عليها وهي تهم بقطع الطريق للدخول إلى الشركة فلتت منه ورمت بنفسها تحت عجلات الشاحنة المسرعة يصرخ صالح بمرارة عالية: وا مصيبتاه ! وا صونياه !"[3]

[1] **الرواية**، ص 188.

[2] **الرواية**، ص 189.

[3] **الرواية**، ص 193.

صونيا هي فتاة تعمل مع صالح في الشركة كانت تشارك في بعض القضايا المشبوهة وتتلقى جراء ذلك أجرًا، لكن ما إن تعرفت على صالح وأحبته توقفت عن كل ما كانت تقوم به وتوالت أحداث الرواية إلى أن تزوجها صالح وأنجب منها طفلا، إلا أن الدولة والشرطة كان لها رأي أخر فهي ليست زوجها صالح الذي سامحها على ما فعلته بل سوف تدفع ثمن كل قضايا الفساد التي شاركت فيها فألقي القبض عليها وتوجهوا بها إلى المحاكم لتنال عقابها لكنها قررت أن لا تعيش بين قضبان السجن بل تنهي حياتها بيدها فرمت بنفسها على حافة الطريق ليكون هذا أخر يوم لصونيا الفاتنة على قيد الحياة الشيء الذي سوف يحطم قلب صالح لأنه كان يحبها جدًا، هذا وجه أخر للعدل والجزاء جزاء العبث بمصالح الآخرين والسرقة والتزوير.

"صالح موظف مخلص، شريف ومثالي قد تحمل كل أنواع العذاب والتهديد بالقتل والطرد التعسفي من العمل وتشرد أسرته وإبعاده عن أولاده والتسكع في الشوارع ذليلاً مدحورًا كل ذلك تعرض له بسبب حرصه على حماية الوطن من العناصر الهدامة، العابثة بمصالح الأمة."[1]

صالح الموظف المخلص الذي دفع ثمن صدقه بأن شردوهُ وطردوه من عمله حتى زوجته رقية لم تعد تريدهُ في بيت الزوجية جاء اليوم الموعود بأن يظهر الحق ويعود صالح إلى وظيفته مرفوع الرأس ويزج بالعصابة في السجن ليأخذوا جزائهم وهنا يتجلى أسمى وأرقى أنواع العدل فإنصاف المظلوم شيء جميل بعد الصبر على الظلم والقهر يأتي الفرج بإذن الله ليجعل من الإنسان ينسى كل ما مر به قبل هذا.

[1] **الرواية**، ص 194.

"أمامكم بضعة أشهر لاختيار من سيسير الشركة التي تواجه مصيرها بنفسها في سوق المنافسة الاقتصادية الحرة.

تهتف الجموع:

صالح ! صالح !"[1]

هنا في هذا الجزء من الرواية تتجلى ثقة عمال الشركة في صالح حيث أنهم ودون تفكير قاموا باختيار صالح ليسير شركة التمور نتيجة لصدقه وتفانيه في العمل وإخلاصه.

كما أنها تعبر كذلك على العدالة الإلهية, حيث أن صالح هو الوحيد الذي يستحق أن يكون القائم على رأس شركة التمور لأنه يفقه تمامًا في مجال النخل والتمر والغوط فقد قضى شبابه في خدمتها ورعايتها محاولاً الحفاظ عليها، لولا أن أصحاب الغيطان في القرية كانوا جشعين وصالح كان يسعى دومًا للعدل وتحقيق المساواة وأهم صفة في صالح أنه رجل صادق إنساني لا يقبل على نفسه أو الآخرين أن يعيشوا في بيئة ظالمة.

[1] **الرواية**، ص 195.

خامسًا: نسق اللغة، المصطلحات ودلالاتها

ويعرف هذا النسق على أنه استخدام للغة أو مصطلح معين يعكس الثقافة والهوية اللغوية, ومن خلال تحليل الكلمات والعبارات الثقافية والبحث عن استخدام اللهجات والمصطلحات الغريبة في النص.

- **الزنبيل:**

جاء في الرواية: "عبارة بيضاء ممزقة في الوسط والجانب بسبب احتكاكها المتكرر بالزنبيل."[1]

جمع زنابيل ويُعرف على أنه القفة الكبيرة أو الجراب أو الوعاء: وورد ذكرها في كثير من الجمل مثال ذلك ملأت الزنبيل بالخضر أي القفة أو الوعاء: أما في سياق نص رواية فجر الغيطان فذكرها الروائي "خليفة قعيد" ليصف بدقة متناهية "هندام صالح" الذي كان طول اليوم يكد ويشقى يحمل الرمل حتى تمزقت عباءته لاحتكاكها بقفة الرمل أو الزنبيل الذي يحمل به الرمل.

" **مسيو عنتر: Monsieur**

جاء في الرواية: هذه ربما نحتفل معها الليلة بذكرى ميلادها، قريبا نفرح بها مسيو عنتر يحبها"[2].

المسيو أو كما تكتب باللغة الفرنسية، نعني بها السيد وهي كلمة تقال احترامًا للشخص أو تقال كذلك في اللقاءات الرسمية، أما في سياق نص الرواية وفي الحوار الذي ذكرت فيه الكلمة هنا نرى أنها كانت في حفلة ليلية وليست لقاء رسمي ومنه نستنتج أن الشابة كانت تتحدث كانت تحاول تعظيم الشخصية الذي هو عنتر بمناداته بالمسيو السيد

[1] **الرواية**، ص 10.

[2] **الرواية**، ص 43.

باللغة العربية أمام الملأ الذي كان حاضرًا في الحفلة وهذا ما هو إلا دليل على أن عنتر هو أحد الممولين لهذه الحفلة وكذلك مصالح الموجودين تسير جيدًا ما إن كان المسيو عنتر مرتاحًا وسعيدًا خلال الحفلة.

- **الزردات والحضرات:**

جاء في الرواية: "جلسات الأنس مع الفلاحين وبعض المعلمين وسهرات المدائح والزردات والحضرات." [1]

إن الزردات والحضرات هي عبارة عن احتفالات قد تكون سنوية أو موسمية أو شهرية يحضر فيها غالبًا مجموعة كبيرة من الناس يحتشدون في مكان معين يعلن عنه قبل موعد الزردة بأسبوع أو أسبوعين حيث يمارسون طقوس معينة توارثها من جيل إلى أخر واعتادوا على تكرارها كلما أقاموا الزردة أو الحضرة.

أما في الرواية التي بين أيدينا وزدت هذه الكلمات بينما الشخصية الرئيسية أو البطل (صالح) كان يحن إلى الماضي والقرية التي قضى طفولته وشبابه فيها لديه ككم كبير من الذكريات التي عاشها هناك بحلوها ومرها.

- **ابنك فحل:**

جاء في الرواية: "ابنك فحل ثأر لك وأخمد إلى الأبد شعور المهانة"[2]

ارتبطت الفحولة عند الفيروز آبادي بـ الذكر من كل نوع من الحيوانات، أما الناقد السعودي عبد الله الغذامي رأى أن الفحل يتحقق بوجود عوامل ثقافية حددها المجتمع فلا يكون الفحل فحلاً إلا بوجود تلك العوامل.

---

[1] **الرواية**، ص 84.

[2] **الرواية**، ص 154.

ومن خلال الرأيين تتوصل إلى نتيجة أن الفحل هو مصدر التفرد والقوة والتفوق في جميع المجالات على الأقران وجملة "ابنك فحل" في نص الرواية جاءت للثناء على ابن صاحب المقهى لأنه لم يترك حق أبيه يضيع سُدًا بل قام بالانتقام لأبيه حتى ولو كان نتاج ذلك أن يلزم السجن عدة سنين، هذا الفعل جعله يبدو بمثابة الفحل في عيني صالح الذي ألهمه وفكر في أن ينتقم لنفسه كما فعل ابن صاحب المقهى.

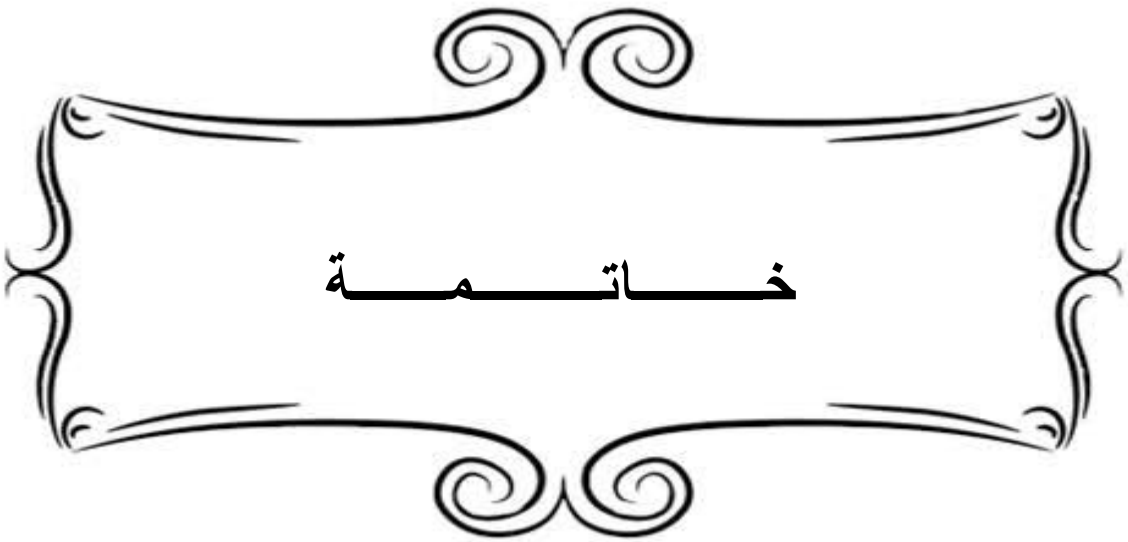
- **الهروات:**

جاء في الرواية: "يدخل السكان في مناوشات مع بعض أفرادها الذين يتحصنون بالتروس ويحملون بأيديهم والهراوات."[1]

مفردها هراوة وهي تعتبر سلاح أبيض هي عبارة عن عصا متوسطة الحجم يحملها غالبًا الراعي حتى يهش الغنم بها وكذلك يحمها مكان الأحياء الشعبية والقرى غالبًا إذا كان هناك شجار أو مناوشات فيدافعون بها عن أنفسهم أو يضربون بها.

وخلال المناوشات بين الشرطة مع أهل القرية في رواية فجر الغيطان ذكر الكاتب أن الشباب في القرية كانوا مستعدين إلى الشجار وذلك من خلال حملهم للهراوات والعصا وحرق العجلات في الطرق وغلقها.

[1] **الرواية**، ص 200.


خـــــاتـــــمـــــة

خاتمة:

إن رواية "فجر الغيطان" للكاتب "خليفة قعيد" هي رواية جزائرية معاصرة جسدت الواقع المعاش في الجنوب الجزائري، وفي سياق دراستنا تناولنا الأنساق الثقافية وفق مقاربات وأراء الناقدين أمثال عبد الله الغذامي، وبعد هذه الجولة التي أسقطنا فيها الجانب النظري على التطبيقي يمكن أن نسجل مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها، وهي كالتالي:

- مهام النقد الثقافي يرتبط بالبحث عن الأنساق الثقافية واستخراجها سواء كانت مضمرة أو ظاهرة.
- الرواية الجزائرية حقل ثري للعديد من الدراسات, خاصة الثقافية منها.
- تعتبر رواية "فجر الغيطان" لخليفة قعيد رواية مليئة بالأنساق الثقافية المتنوعة والمترابطة، والتي تبرز ثراء الرواية.
- وضّحت الرواية الظروف التي يعيشها الرجل الصحراوي، وقد تعرفنا من خلالها على العادات والتقاليد والأبعاد الثقافية الخاصة بتلك البيئة عن طريق شخصيات الرواية الرئيسية والثانوية.
- في رواية "فجر الغيطان" مجموعة من الأنساق الثقافية التي وظفها الكاتب حيث نقل من خلالها القيم السائدة في المجتمع الصحراوي بين الريف والمدينة.
- بيّن لنا الكاتب من خلال أحداث الرواية أن الظالم و إن طال به الزمن سينال جزاءه العادل.
- جسد الكاتب من خلال شخصية البطل صورة الرجل البدوي الصحراوي المتشبث بعاداته و تقاليده والمعروف بإخلاصه لأرضه ولوطنه.
- أن الأنساق الثقافية تفرض وجودها في النص السردي ولا يمكن استخراجها إلا بالقراءة العميقة للرواية واستيعاب معانيها.

- تُبيّن لنا الرواية مهارة الكاتب "خليفة قعيد" و تمكنه من إضافة الطابع الجمالي الفني والفكري في اللغة السردية.
- انتقاء الكاتب للعنوان ومدى تناسقه و أحداث الرواية, وقد أفلح في اختياره على اعتبار أنه يحمل جملة من دلالات الرواية.
- الأنساق الثقافية جديرة بالدراسة والبحث لما لها من قدرة على الكشف عن مكنونات النص والوصول إلى بنيته العميقة.

هذه هي أهم النتائج المتوصل لها من خلال دراستنا للرواية، ونتمنى أن نكون قد أحطنا ولو بالقليل من المعلومات التي تفيد من يطلع عليها، وتبقى رواية "فجر الغيطان" أرض خصبة للعديد من الدراسات، وكذلك يبقى هذا العمل مفتوحا للآخرين من اجل تصويبه أو الإثراء فيه.

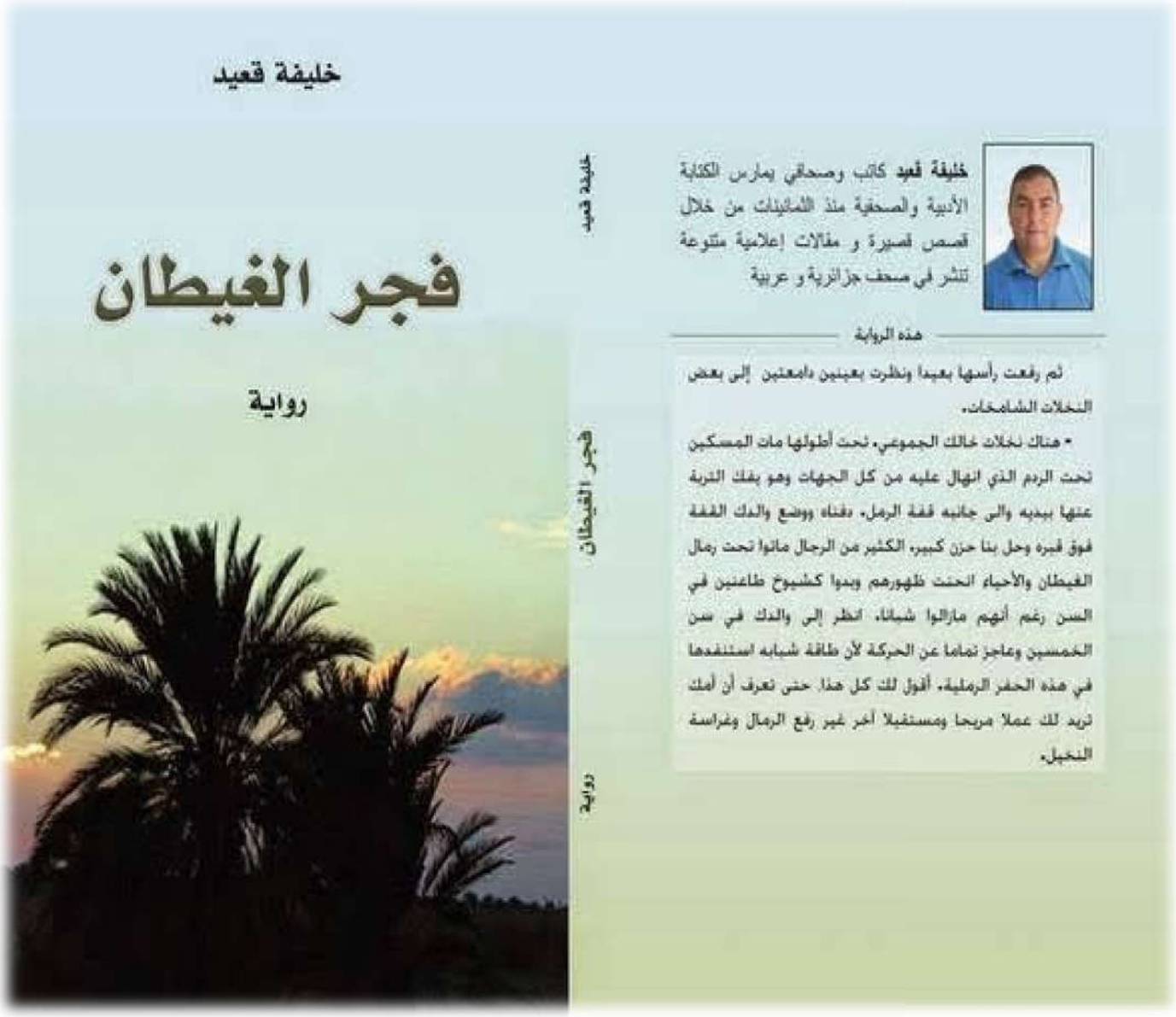
وإنّنا إذ نأمل أن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة في هذا الميدان، لا ندّعي أن البحث حقّق كل ما يُرجى منه وأنّنا أحطنا بالموضوع من جميع جوانبه، وهنا يمكن القول إننا نحسب أنفسنا قدّمنا جُهدا بسيطا من شأنه أن يفتح أبوابا جديدة لدراسات أخرى قد يكون هذا العمل لبنة أساس لها.

وفي الختام نسال الله العلي العظيم أن يجعل هذا العمل عملا مقبولا وجهدا مشكورا وأن يوفقنا المولى لمواصلة الدرب.

الـــــمـــــلاحـــــــــق



ملـــحق رقم (01): صورة للكاتب الإعلامي والروائي "خليفة قعيد"



ملـــحق رقم (02): صورة واجهة رواية "فجر الغيطان" صدرت سنة 2011



ملـــحق رقم (03): صورة الـغوط (واحة النخيل)



قـــائـمـــة الـمصـادر والـمـراجـــع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

أولا: المصادر

1. خليفة قعيد، **فجر الغيطان**، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل، الوادي، 2011، ط 1.

ثانيا: المراجع باللغة العربية

2. أم الخير جبور، **الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية (دراسة سوسيونقدية)**، دار ميم للنشر، الجزائر، 2013، ط 1.
3. بسام موسى قطوس، **سيمياء العنوان**، وزارة الثقافة، عمان – الأردن، 2001، ط 1.
4. صلاح قنصوة، **تمارين في النقد الثقافي**، دار ميريت، القاهرة، 2007، ط 1.
5. ضاري مظهر صالح، **دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي**، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2012، ط 1.
6. ضياء الكعبي، **السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ط 1.
7. عبد الحق بلعابد، **عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)**، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ط 1.
8. عبد الرزاق بلال، **مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمات النقد العربي القديم)**، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000، د ط.
9. عبد العزيز حمودة، **المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)**، عالم المعرفة، الكويت، 1998، د ط.
10. عبد الفتاح أحمد يوسف، **لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ط 1.

11. عبد الله الغذامي، **النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، 2005، ط 3.

12. عبد المالك مرتاض، **القصة الجزائرية المعاصرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، د ط.

13. عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، د ط.

14. علي بوصبيع، **الغوط: الهود أو الهرم المقلوب**، مديرية الثقافة لولاية الوادي، حي الشط قرب الحي الجامعي، الوادي، 2015، ط 1.

15. عمر بن قينة، **في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلام)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، د ط.

16. كمال الرياحي، **هكذا تحدث واسيني الأعرج**، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2009، د ط.

17. مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، تر: علي سيد الهاوي، عالم المعرفة، الكويت، 1978، د ط.

18. محمد ابن إبراهيم بن مصطفى باشا، **حكاية العشاق في الحب والاشتياق**، تح: القاسم سعد الله، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، د ط.

19. محمد بوعرة، **تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ط 1.

20. محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، د ط.

21. محمود قاسم، **الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، د ط.

ثالثا: المراجع المترجمة

22. أنـدر وإدجـار وبيتـر سـيدجويك، **موسـوعة النظريـة الثقافيـة (المفـاهيم والمصطلحات الأساسية)**، تر: هنـاء الجوهري، المركز القومي للترجمـة، القاهرة، 2014، ط2.

23. سايمون ديورنـغ، **الدراسـات الثقافيـة: مقدمـة نقديـة**، تر: ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 2015، د.ط.

24. ماري نوال غاري بربور، **المصطلحات المفاتيح في اللسانيات**، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، 2007، ط 1.

25. ميشـال فوكـو، **هـم الحقيقـة**، تـر: مصـطفى المنسـاوي وآخـرون، منشـورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ط 1.

رابعا: المعاجم والقواميس

26. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1863، د ط، مج 14 (باب النون).

27. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تح: عبد السلام هارون، د ط.

28. أحمد العايد وآخرون، **المعجم العربي الأساسي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د ط.

29. بطرس البستاني، **قطر المحيط**، دار صادر، بيروت، 1869، د ط.

30. سميح عاطف زين، **معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم مجمع البيان الحديث**، الدار الإفريقية العربية، لبنان، 2001، ط 4.

31. عبد القادر الرزاي، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1986، د ط.

32. فيصـل الأحمـر، **معجـم السـيمياء**، الـدار العربيـة للعلـوم ناشـرون، منشـورات الاختلاف، الجزائر، 2016، ط 1.

33. مجد الدين الفيروز آبادي، **قـاموس المحـيط**، مكتبـة ومطبعـة مصـطفى البـابي، مصر، 1952، ط 2، ج 3.

34. محمـد بـوزواوي، **معجـم مصـطلحات الأدب**، الـدار الوطنيـة للكتـاب، الجزائـر، العاصمة، 2009، د ط.

خامسا: الرسائل الجامعية

35. قبنـة السـعيد، **الأنسـاق الثقافيـة فـي الروايـة الجزائريـة المعاصرة "سـفر القضـاة لأحمد زغب "نموذجا"**، أطروحة دكتوراه، جامعة غرداية، 2021/2020.

سادسًا: المقالات

36. أحمد بقار، **الـنص المـوازي فـي روايـة "الجازيـة والـدراويش"**، لعبد الحميد بن هدوقة، مجلة القسم العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع:23، 2016.

37. خديجـة الشـامخة، **دروب الروايـة الجزائريـة بـين التأسـيس والتجريـب**، مجلـة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع:18، 2013.

سابعا: المواقع الالكترونية

38. أحـــلام مســـتغانمي، **ويكيبيـــديا**، https://ar.m-wikipedia-org، تـــاريخ الزيـــارة 2024/03/09.

39. إسلام ويب، **حب الأوطان فطرة الإنسان**، **Erreur ! Référence de lien hypertexte non valide.**، تاريخ الزيارة 2024/04/23.

40. عـز الـدين جلاوجـي، **ويكيبـــديا**، https://ar.m-wikipedia-org، تـــاريخ الزيـــارة 2024/03/08.



فـــهـــرس الـــــمـــحـــتـــويـــــات

فـهـرس الـمـحـتـويـات

مـــــقـــــــدمـــــــــة.....أ

مـدخـل: مفاهيم أساسية حول الأنساق الثقافية والرواية الجزائرية **1**

تمهيد: 2

أولا: مفهوم النسق.....3

ثانيا: مفهوم الثقافة.....6

ثالثا: الأنساق الثقافية 9

رابعا: مفهوم الرواية 10

خامسا: نظرة حول نشأة الرواية الجزائرية 12

سادسا: أعلام الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية/باللغة الفرنسية 18

الفصل الأول: الروائـي والروايـة **26**

تمهيد: 27

أولا: نبذة تعريفية بالكاتب "خليفة قعيد"..... 28

ثانيا: ملخص الرواية 30

ثالثا: العتبات النصية في الرواية 33

الـفـصـل الـثـانـي: تـمـظـهـرات الأنساق الـثـقـافـيـة فـي روايـة "فـجـر الـغـيـطـان".....**53**

تمهيد 54

أولا: أنساق الريف والمدينة في الرواية 55

ثانيا: الغوط بين المصدر الغذائي والنسق الاجتماعي 63

ثالثا: أنساق الولاء..... 73

رابعا: العدل نسقا اجتماعيًا وإنسانيا..... 75

خامسًا: نسق اللغة، المصطلحات ودلالاتها 79

خـــــاتـــــمـــــة 82

الـــــمـــــلاحـــــــق..... 85

قـــــائـــمـــة الـمصـادر والـمـراجـــع 89



مـلـخـص الـبـحـث

ملخص البحث:

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية البحث عن الأنساق الثقافية في مضمرات الخطاب الروائي الجزائري، إذ قمنا بتحليل النموذج وفق مقاربات النقد الثقافي، فكانت دراستنا هذه موسومة بـ: الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "فجر الغيطان" "لخليفة قعيد" أنموذجا محاولة للبحث عن الأنساق المضمرة داخل الرواية، التي من بينها: نسق الريف والمدينة، نسق الولاء.... وأنساق أخرى.

الكلمات المفتاحية:

الأنساق الثقافية، النقد الثقافي، الأنساق المضمرة، الرواية.

Résumé :

Cette étude part de la problématique de la recherche de modèles culturels dans les contenus du discours du romancier algérien. Nous avons analysé le modèle selon les approches de la critique culturelle. Notre étude a été caractérisée par les modèles culturels du roman algérien contemporain Le Roman de " L'aube du Ghaïtan " de " Khalifa Qaid " à titre d'exemple on essayer de rechercher des modèles implicites dans le roman, y compris le modèles de vaille et de la compagne, le modèle déloyauté…etc

Mots-clés :

Modèles culturels, roman, modèles implicites, critique culturelle.